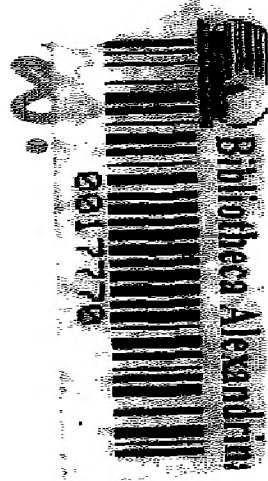


مركز
توثيق
مخطوطات

بحوث القراءة والتلقي



الكتاب	المكتبة الوطنية
رقم الكتاب	١٤٢
رقم التصنيف	٢٢٢٢

بمـ

في القراءة

والثقافة

بحوث في القراءة والتلقي

حقوق النشر محفوظة

الناشر : مركز الإنماء الحضاري - حلب

الطبعة الأولى : 1998

التصميم الضولي : مكتبة العبد جى - حلب

تصميم الغلاف :

رأفت الصباصى



مركز الإنماء الحضاري

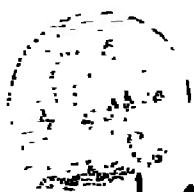
CENTRE-ESSOR ET CIVILISATION

المواضع والترجمة والنشر

بحوث في القراءة والتلقي

تأليف

فيرناند هالين - فرانك شويرفيجن - ميشيل أوتان



ترجمها وقدم لها وعلق عليها

د. محمد خير البقاعي

Digitized by Google



Recherches Sur La Lecture et la réception

المصدر الأصلي للنصوص المترجمة

1 - F . HALLYN et F . SCHUEREWGEN

- De L'herméneutique à la déconstruction .

من التأويلية إلى التفكيكية - مجلة النص الجديد

2 - F . SCHUEREWGEN

- Théories de la réception .

نظريات التلقي - مجلة الآداب الأجنبية العدد 88 - خريف 1996م.

3 - M . OTTEN

Sémiologie de la lecture.

سيمائية القراءة - مجلة البحرين الثقافية السنة الثانية - العدد السادس

1995م .

البحوث مأخوذة من كتاب عنوانه: Extraites d'un livre intitulé:

Introduction aux études littéraires- Méthodes du texte
Édition DUCULOT, Paris - Gembloux (1987)

مقدمة للدراسة الأدبية - مناهج النص .

دار النشر - دوكولو ، باريس - جيمبلو (1987) م

مقدمة

يحتوي هذا الكتاب على ثلاثة بحوث يضمها القسم السادس من الكتاب الجامع " مقدمة للدراسات الأدبية - مناهج النص =

Introduction aux études littéraires- méthodes du texte
Éditions DUCULOT, Paris - Gembloux (1987)

وهو كتاب جماعي أشرف عليه " مورييس دولكروا Maurice DELCROIX" و { فرناند هالين Fernand HALLYN }

وتضمن عدداً من الدراسات لكوكبة من المختصين ويصلح كل قسم من هذا الكتاب لأن ينشر مستقلاً كهذا القسم الذي ينشر مستقلاً ويحتوي ثلاث مقالات نشرت في مجلات مختصة ورأينا أن جمعها في كتاب يمكن أن يخدم هذا الاتجاه النقدي الذي يشهد انتشاراً في الأوساط النقدية الحالية .

وقد تركنا المصادر والمراجع بلغتها الأصلية (الفرنسية - الانكليزية - الألمانية) وقد علقنا على الأماكن التي رأينا أنها بحاجة لإيضاح واستخدمنا من المصطلحات أكثرها شيوعاً بين جُلّ المشتغلين في الحقل النقدي والفكر العربي ، تلك المصطلحات التي اكتسبت حق المواطنة كما

يقول الصديق الدكتور معجب الزهراني الذي يستشهد بقول هيغل " ومن غير المجدي البحث عن بديل لأن الاختلاف باق والتطابق محال . . . " (النص الجديد , 65 , 1996 , 250) . وأثبتنا في نهاية الكتاب ثبناً بالمصطلحات التي تخص (القراءة) ونظرية التلقي والتفكيكية والتأويلية وذكرنا المجلات التي نشرت فيها المقالات الثلاث .

وكل مانرجوه أن تكون هذه النصوص مورداً سهلاً وعذباً لمن يحبّون الاطلاع على أحد أهم المناهج النقدية في أواخر هذا القرن .

وأشكر للصديق الأستاذ نادر السباعي صاحب مركز الإنماء الحضاري اهتمامه بهذا الكتاب الذي يدخل ضمن اهتمام المركز الذي يحرص على إنتاج مشروع ثقافي (الأعمال الكاملة لرولان بارت) ويدعمه بكل مايمكن أن يعمق هذا المشروع في الثقافة العربية المعاصرة .

د . محمد خير البقاعي

فيرناند هالين - فرانك شويرفيجن
F. SCHUREWEGEN - F. HALLYN

من التأويلية إلى التفكيكية°

° انظر قائمة المصادر والمراجع في نهاية الكتاب .

أضواء

على النص المترجم

يمثل هذا النص الفصل العشرين من كتاب : " مقدمة للدراسات الأدبية - مناهج النص " :

Introduction aux études littéraires - méthodes du texte Duculot, Paris - Gembloux (1987)

وهو كتاب جماعي أشرف عليه مورييس دولكروا وفرناند هالين وتضمن عدداً من الدراسات لكوكة من المختصين . وقد صحّ العزم على ترجمة الكتاب لأن الدراسات التي يتضمنها أكاديمية ذات منهجية واضحة ، وتقدم مناهج الدراسات الأدبية بلغة فيها الدقة والبساطة فضلاً عن قائمة المصادر والمراجع الخاصة بكل منهج والتي تركناها بلغتها الأصلية ليسهل الاطلاع عليها .

والفصل الذي اخترناه هو أول فصول القسم السادس من الكتاب والذي جاء بعنوان : (القراءة) ويتضمن ثلاث مقالات أولها : (من التأويلية إلى التفكيكية) والثانية (نظريات التلقي) والثالثة (سيميائية القراءة) وقد ترجمنا المقالتين الأخيرتين ونشرت الأخيرة في مجلة البحرين الثقافية (العدد، ٦ ، ١٩٩٥) .

وصدرت (نظريات التلقي) في مجلة الآداب الأجنبية التي تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في دمشق (العدد ٨٨ ، خريف ١٩٦٦) . ويشرفنا أن تنشر المقالة الأولى في مجلة النص الجديد .

ولعلها تكون امتداداً طبعياً للملف الذي نشرته هذه المجلة عن التفكيكية في عددها الخامس (١٤١٦ - ١٩٩٦ م) وقد انحزت مصطلح التفكيكية لترجمة Deconstruction وأنا أعلم أن الدكتور الغدامي يستخدم مصطلح التشريرية وأن الدكتور ميحان الرويلي والدكتور سعد البازعي استخدموا مصطلح التقويضية ولكن المصطلح الأول - على ما يبدو - شاع أكثر من المصطلحين الآخرين وشيوعه كما يشير الدكتور معجب الزهراني ثم بين جل المشتغلين في الحقل النقدي والفكري العربي ، وبالتالي يكتسب حق المواطنة ويستشهد بقول هيجل : " ومن غير المجدي البحث عن بديل لأن الاختلاف باق والتطابق محال . . (النص الجديد ٦٥ ، ١٩٩٦ م ٢٥٠) وحاولت الاستعانة بما كتبه الذين شاركوا في الملف لإثبات بعض

التعليقات التي أرجو أن تكون مفيدة ، كما اعتمدت بعض المصطلحات التي اختاروها فيما كتبوه عن موضوع المقالة .

وقد تركت مصادر المقالة باللغة الأصلية ليستفيد منها الراغبون في الاستزادة وكي لا تكون ترجمتي صرفاً لهم عن عنوان الكتاب الأصلي .

النص

المترجم

١ - التأويلية (فيرناند هالين = F. HALLYN) جامعة غاند = Gand^(١)

١-١ - يضم الحقل السيميائي الذي يغطيه الفعل اليوناني أوّل herméneuein مصطلحات مثل : عرّف و اشرح وترجم وفسر وعبر . . .
لقد تطور النشاط " التأويلي " في تفسير النصوص وشرحها انطلاقاً من الرواقية على وجه الخصوص ، فتزيّا بزي القراءة المجازية : وكان المقصود من ذلك أن نفهم على سبيل المثال المعنى المستتر في الأساطير الهوميرية .
وتُشكّل التأويلية القديمة بذلك تجاوزاً للتحليل القواعدي والبلاغي ، وبحسباً عن النيات المبيتة للمؤلفين .

١-٢ - كان النشاط التأويلي يتناول منذ نهاية العصر القديم الكتاب المقدس أيضاً ، وتطور إبان القرن الوسيط بطوله ، نظام تفسير نمّيز فيه غالباً أربعة مستويات : المعنى الحرفي (قصّ الأحداث التاريخية) ، والمعنى المجازي (تجسد العهد الجديد في العهد القديم بدياً) والمعنى الاستعاري

^١ - جامعة بلجيكية .

Tropologique (من نسق أخلاقي ينسجم مع السلوك الإنساني ، والمعنى الباطني (وحي أخرويّ من مملكة السماء) .

إن " دانتي " على سبيل المثال ، وعلى الرغم من أن بعض اللاهوتيين اعترض على التوسع في التأويل ليشمل تفسير نصوص غير نصوص الكتاب المقدس ، تبنى هذا النظام باعتباره صيغة لقراءة عمله الشعري وتذكر في هذا الصدد تطبيقات على نصوص قديمة (فيرجيل أوفيد . . .) .

١-٣-١- ولدت التأويلية المعاصرة مع الرومانسية الألمانية . وكان حرصها على تمييز مستويات القصصية الدالة أقل من حرصها على تحديد صيغة مقارنة خصوصية للمعنى وبذلك يميز " شليير ماشير Schleiermacher " في التفسير بين مظهرين متكاملين :

أحدهما « تنجيمي » (حدسي ومختلق) ، والآخر « مقارن » (تحليلي ، يقوم على الدراسة اللسانية والتاريخية) .

ويذكر هذا التمييز بـ تأملات « باسكال » حيث نجد المقابلة بين الذهن النبهي الذي يستعين بالإدراك المباشر (ينبغي رؤية الأشياء دفعة واحدة وبمنظرة واحدة وليس باستدلال متدرج ، على الأقل حتى درجة معينة) ، وبين الذهن الهندسي ، ذي المسيرة المتدرجة والاستقرارية التي توضح التعريفات والمبادئ الخ . في المراحل المتتالية لمتوالية منطقية .

١-٣-٢- ولما اشتدت الإشكالية في القرن التاسع عشر وجدنا « وليهم ديلتي Wilhem Dilthey يُعرّف عام ١٩٠٠ التأويلية بأنها فن تفسير الباقيات المكتوبة » .

إن هذا التفسير هو شكل من « الفهم » (das verstehen) ؛ أي أنه « النهج الذي نستطيع بوساطته أن نعرف مضموناً ما بمساعدة العلامات التي تدركها حواسنا في الشكل » .

يُقابل الفهم بـ « الشرح » (das Erklaren) الخاص بعلوم الطبيعة والذي يهتم بعلاقات السببية دون دخول في مجال الأحداث المادية .
إن خصوصية الفهم (إذاً ، خصوصية التأويل الذي يشكل جزءاً منه في التوقع الحدسي للمعنى الكلي الذي ينسب للعلامات : إذاً إنه يستخدم ذهن النباهة الباسكالي .

١-٣-٣- سيربط هيدغر Heidegger ، بعد ديلتي Dilthey التأويلية بالظواهرية . وستلقى دفعاً وجودياً عندما تستخدم وجود الذات التي تشرح نفسها .

وإن تطور الإشكالية التأويلية الذي اتخذ طابعاً فلسفياً يتجاوز بالطبع إمكانية هذه المقالة ؛ إلا أننا ، مع ذلك ، نشير بهذا الخصوص مستعينين ببعض الأمثلة إلى أهميتها في الدراسة الأدبية .

لقد طور « هانس جورج غدامير » مفهوم اندماج الأفق، (Horizontverschelzung) بين وعين منفصلين وهذا ما سيكون من

هذا الجانب ، أساس ظهور مفهوم " أفق التوقع " في دراسات التلقي الأدبي . وسيحاول "إيريك د. هيرش" (Eric D. Hirsch) أن يطور نظرية صلاحية التأويلية الأدبية .

ولم ين "بول ريكور" (Paul Ricoeur) أخيراً في كتبه المختلفة (وخصوصاً : ريكور ١٩٦٩ ، ١٩٧٥ ، ١٩٨٣ ، ١٩٨٥) يربط المسيرة التأويلية للفيلسوف بمسائل شعرية وبلاغية أدبية .

١-٤- نريد فيما يلي أن نعطي فكرة عامة عن المميزات الرئيسية للنموذج " التأويلي " ، مميزات نجد صداها في الدراسات الأدبية ، بدلاً من أن تتبع النظريات التأويلية في تفصيل الاتفاقات والاختلافات .

١-٤-١- تعتمد التأويلية مبدأ الملاءمة (وهو يعني في الحدود الدنيا غياب التناقض) باعتباره معياراً للحقيقة . ينبغي أن يفسر كل مظهر من مظاهر النص تبعاً للملاءمة بين الكل . والمقصود هنا مبدأ أشار إليه من قبل باسكال في تأويليته : " إن لكل مؤلف اتجاهات تنضوي تحته كل الفقرات المعاكسة ، أو أنه ليس هناك أي اتجاه " .

ويتنظم العمل في نظر التأويلية الأدبية حول مركز يتفق مع ذهنية المؤلف : وإن المؤلف هذا " ضرب من النظام الشمسي ، يضم في مداره أشياء متنوعة : اللغة والحافز والعقدة ، وهي ليست إلا توابع لكيان أكبر " (سييتزر ١٩٧٠ : ٥٧) .

وإن لكل نظام ، فضلاً عن ذلك مكانه في بحرة الثقافة الإنسانية وبذلك فإن "الكيان رابلي Rabelais ، ينبغي أن يُدرَج في وحدة أوسع وأن يُمَوَّضَع في نقطة محددة من التاريخ (سيتزر . ١٩٧٠ : ٦٢) .

١-٤-٢- وليست الكلية العضوية مجرد مجموع المميزات اللسانية أو الأسلوبية أو الموضوعاتية أو غيرها . مع ذلك ، فإنَّ حَدْسَ دلالة الكلِّ بواسطة الإدراك المتميز لجزئية يمكن أن يكون سمة أسلوبية (سيتزر) تيمة Un thème حسب (ستاروبنسكي) إلخ ، يملك القارئ منذ اللحظة الأولى . هذه هي اللحظة الأولى للتفسير ، المسماة غالباً "الفهم الأولي" .

ويأتي بعد ذلك " التفسير " : إن تمفصل المظاهر الأخرى والأقسام والأجزاء حول "الأصل العقلي" وحول "الأصل الروحي = étymon spirituel" الذي كان مفترضاً من قبل وبذلك ، تنغلق الدائرة التأويلية لأن التفسير يرمي إلى تأكيد ما كان متوقعاً في الفهم الأولي . وإن المقصود حسب مصطلحات "ستاروبنسكي ١٩٧٠: ١٥٤" أن نعرض في "دلالة متطورة" ما كان في أول الأمر مُدركاً حَدْسِيّاً في "الدلالة الأولية" .

١-٤-٣- تؤكد التأويلية استحالة المنهجية الحقيقية في نظرية التأويل وهي لاتقدم "وصفات" جاهزة .

إن القراءة فن يخضع لموهبة الفرد ولتجربته ولثقافته . ولكن إذا كانت القراءة ترتبط بالحدس فإن الحدس يخضع للعوامل الفردية ومع ذلك فهناك معايير لصلاحية القراءات (هيرش Hirsch ١٩٦٧) .

ينبغي على كل قراءة أن تتمتع في المقام الأول بملاءمة داخلية تتوافق مع الملاءمة في العمل كله . ولكن هناك ملاءمة خارجية أيضاً: لأن أي قراءة لا تستطيع أن تناقض بعض المعطيات الموضوعية (ذات طبيعة تاريخية أو لسانية ، الخ) المتعلقة بالعمل نستطيع اعتماداً على أي شيء ، المقابلة بين القراءات المختلفة لأنه " لا ينبغي لأي تفسير أن يكون احتمالياً وحسب ، بل عليه أن يكون أكثر احتمالاً من تفسير آخر وإن هناك معايير للتفوق النسبي . . . " (ريكور ١٩٨٦ : ٢٠٢) .

١-٤-٤- لن يكون بالإمكان ، وببساطة ، مطابقة الذات المركز التي يستطيع النشاط التأويلي تفسيرها في كل تجلياتها ، مع الشخصية التي يصفها كتاب السيرة . يظهر الكاتب في عمله ، وفي عمله وحده ، باعتباره تلك الملاءمة الكلية : "إن الكاتب في عمله ينكر نفسه ، ويتجاوزها ويتحول ، إنه يكذب الأسس المرساة للواقعية المحدقة به ، مليئاً بأوامر الرغبة والأمل والغضب . . . عندما يكون فلان مؤلف عملٍ ما فإنه يصنع من نفسه إنساناً آخر لم يكن موجوداً من قبل . . . " (ستاروبنسكي ١٩٧٠ : ٢٢-٢٣) .

١-٤-٥- لن يستطيع العمل اكتشاف حقيقة النوعية الخاصة به إلا بوجود القارئ الذي يستطيع المشاركة في المغامرة الروحية لفاعل العمل والمعني أن يتطابق معه وإن في هذا موضوعاً مُطرداً للنقد المسمى "موضوعاتي" على سبيل المثال .

لقد أوجد "غدامير" مفهوم "اندماج الأفق" و"ياوس" مفهوم "أفق التوقع" ليُنظِّرا لصيغ تلك المشاركة .

١-٤-٦- يكمن حدُّ قوام التطابق في الانحاء المتبادل للمؤلف

وللقارئ .

ويبلغ الكاتب هذا الحد عندما يعرف حدود شخصه الخاص ، وحدود اللغة وحدود التبليغ . وتتموضع في هذه النقطة قراءة " مورييس بلانشو M. Blanchot " النقدية الذي يرى أن العمل الأدبي في الأساس لاشخصي وإن تلك القراءة لاتحيل إلى مؤلف باعتباره المبدأ ، ولا إلى القارئ باعتباره المنتهى : "إن القراءة التي تنظر إلى العمل كما هو ، وتخلصه بذلك من أي مؤلف ، لاتحرص على أن تُجِلَّ عِلَّه قارئاً هو شخص له وجود فعلي ، وله تاريخ ، وصنعة ، ودين ، بل إنها تخلصه من القراءة نفسها " (بلانشو ١٩٥٧ : ٣٢) .

وإذا كان العمل ينكر المؤلف والقارئ باعتبارهما فاعلين " موجودين فعلاً " فإن هذا الإنكار يبقى مع ذلك في تجربة هذين الفاعلين . وتصبح القراءة هي الزمن الذي يكشف فيه الفاعل غيابه الكامل وراء المظاهر الاجتماعية . إن عمل " بلانشو " النقدي يكمن في استنفاد القراءة التأويلية وحدها .

١-٥- اصطدمت التأويلية ، ومنذ الستينات على الخصوص ،

باعتراضات قوية . وإن واحدة من مآثر " بول ريكور " عبر مسيرته كلها

أنه قَبْلَ المواجهات ، ولم ين يُحدّد مكان التأويلية واتجاهاتها في الحوارات الحالية . وسنكتفي هنا بتلخيص النقاط الجوهرية من تلك الاعتراضات .

١-٥-١- ويأتي في المقام الأول أن القراءة التأويلية تركز على حرية الفاعل الموجهة باتجاه القول ، وباتجاه مخطط للتنفيذ ، في حين أن البنيوية والمقاربات التحليلية النفسية والاجتماعية تُلحّ على قضية استقلالية الفاعل الذي هو عندهم وهمي ، وعلى تصوّر فاعل هو سيد نفسه ، وسيد العلامات ؛ يهيمن على المعرفة المعروضة ، ينفصل عن نفسه ، ويزدوج ليصل إلى رؤية متلاءمة لنفسه ولعلاقته بالعالم .

١-٥-٢- وانطلاقاً من هنا يبرز سؤال عن حقيقة الملاءمة ، وعن وحدة المعنى . وقد صاغ السؤال بوضوح "رولان بارت" في تعريفه النصوص المبسطة . يتصف النص المبسط ببعدهِ جمعي للمعنى لا يمكن السيطرة عليه .

وليس هذا البعد الجمعي تعدد المعنى الذي ينتظم حول محور سيميائي مركزي . إنه توزيع لامركزي للمعنى ، لا يمثل فاعلاً مركزياً ؛ وإن تلك النصوص ينتجها تنظيم الشبكة النصية . إنها ليست ظاهرة ثانوية " لتعبير " فاعل أو " لانعكاسه " ولكنها إنتاج في النص وبوساطته (بارت : ١٩٧٠) لقد طرح ممارسو التفكيكية أكثر الأسئلة تطرفاً عن إمكانية القراءة .

٢ - التفكيكية (ف. هالين ، جامعة غاند ، و ف . شويرفيجن المركز الوطني للبحث العلمي " بلجيكا ") .

٢-١- ترتبط التفكيكية بفلسفة جاك دريدا ، التي نستخدم منها هنا ماله علاقة مباشرة باللغة والنصوص الأدبية .

٢-١-١- وَقَف "دريدا" جهده لنقد " التمرکز الصوتي " عند اللسانيين الذين يمنحون اللغة المحكية أولوية على اللغة المكتوبة ولا تنفصل تلك الأولوية عن الماورائية المثالية للحضور الذي سيطر على الفلسفة الغربية منذ " أفلاطون " على الأقل . من المعروف أن الكلمات المنطوقة تشير إلى نية تفترض قرب المخاطبين ، إنها كالعبارة المحظية ، وكالوجه الخارجي وكالجسد لدالٍ داخلي إنها نفس أو وعي يتواصلان .

أما الصوت فإنه الحضور التام : "حضور الموضوع ، وحضور المعنى في الوعي ، وحضور الذات في الكلام المسمى حيويًا وفي وعي الذات (دريدا ١٩٦٧ a : ١٣) .

وتبدو الكتابة بالنسبة إلى الصوت الطريق الوحيد : ليس لأنها علامة على الفكر ، ولكن لأنها علامة العلامة ، بديل عن الفونة Phoné ، تعمل خارج الحضور الحيوي ، وبعيداً عن حماية المخاطب وهي مجرد "ملحق" بالكلام .

٢-١-٢- حاول "دريدا" أن يُطَوِّر "منطلقاً جديداً للإلحاق " (دريدا ١٩٦٧ a : ١٧) . لقد أظهر أن الكلام المنطوق والصوت يفترضان سلفاً شكلاً من "الكتابة" ملازماً لهما ، إن الفونة Phoné شأنها شأن الكتابة بالمعنى الشائع ، تقوم على مؤسسة ، وعلى نظام دائم هو

نسيج من الاختلافات . ليس فيها أي شيء مستقل ولا تقسيم أي علاقة خاصة مع الأشياء . يتكون كل "فونيم" انطلاقاً من الاختلافات التي تضعه في مواجهة الفونيمات الأخرى .

إن كل الدوال هي ثمرة اختلافية داخلية في النظام ، وهي تحمل أثر الدوال الأخرى "المسجلة" فيها . وليس لأي دال أن يتعالى على النظام . ليس هناك "في كل الجهات ، إلا اختلافات الاختلافات وآثار الآثار" (دريدا ١٩٧٢ a : ٣٨) بلا مركز وبلا بداية .

إذاً ، إنه لمن الخطأ أن نتصور رابط حضور مميز بين الفونة Phoné وبين رغبة الفاعل في القول . "إذا كانت كل علامة تحيل إلى علامة أخرى، وإذا كانت علامة العلامة تعني الكتابة" (دريدا ١٩٦٧ a : ٦٣) فإن الصوت حيثئذ يفترض "الكتابة الأنموذج" *archi-écriture* .

لقد اتسع "دريدا" في استخدام مصطلح "الكتابة" في كل المجالات، والحال أن القول : إن "الكتابة" أصيلة في كل مكان يفضي إلى إنكار أنه قد كان لها في يوم من الأيام وجود أصلي .

أن تقول : إن ذلك الشيء أصيل فذلك لا يعني حسب "دريدا" إلا أن نقدم "ملحقاً للأصل" : نضيف مصطلحاً إلى سلسلة من المصطلحات ، ونقدمه على أنه بدايتها ، مُلحّن بذلك على الغياب الجوهري لأصل بسيط يمكن تقريره من أي شيء .

٢-١-٣- يتتقد "دريدا" في نسق النصوص (أدبية كانت أم غير أدبية) ، فكرة "الكتاب" الذي هو "فكرة كلية للدال، منتهية أم غير منتهية ولا يمكن لكلية الدال هذه أن تكون ماهي عليه ، كلية ، إلا إنّ هناك كلية أخرى للمدلول تسبقها في الوجود ، وتراقب تسجيلها وعلاماتها ، وهي مستقلة عنها في مثاليتها" (١٩٦٧ :a :٣٠) .

تفترض فكرة الكتاب (التي هي فكرة "العمل" في التقليد التأويلي) مفهوماً "لاهوتياً" للأدب : تسيطر على العمل سلطة عليا ، مُبدِعه الذي يتضمن وحدة معناه . والحال هذه ، فإن الفرضية التي تنفي الأصل الحقيقي والحضور الخالص من الذات وإليها ، تكمن هنا ، إن النص ، حسب "دريدا" ينتج معاني لا يمكن حصرها .

٢-٢- يظهر ماسبق أن الممارسة التفكيكية تنطلق أول ماتنطلق من الفلسفي . مع ذلك ، وفي إطار أنها أيضاً استراتيجية بارعة للقراءة ، تسمح بعرض تعقد النص في أبسط جزئياته أهمية ، فإنها استطاعت بسرعة أن تلج في الدراسة الأدبية . وإنه لمن الصعب أن نُعرّف القراءة التفكيكية . ماهو مؤكد أن التفكيك ليس البحث عن نيّة ، ولا عن مؤلف خلف النص . ليس "المُفكّك" باحثاً عن الملاءمة ، بل إن مبدأه هو غياب الملاءمة الكلية . التفكيكية تفجر النص ، تُحرضه ضد نفسه ، التفكيك هو أن نشك في المقابلات ، ونستجوب التسلسلات ، ونسجل التناقضات والتعارضات .

إنها البحث عن منطق شكي لانود، بصريح العبارة ، أن نشرحه ، ولكننا نود على الخصوص عرضه .

إن التفكيكية هي كما نقرأ على كتاب "أطراف الفلسفة" (دريدا: ١٩٧٢a) "ضياح ناشط ومنهجي" . يُحل التناقض ، بل التعارض محلّ النطاق التأويلي في عمل نقدي لا يهدف إلى إغلاق التحليل ، ولكن إلى تعرّف فضاء توتري حيث تظهر المعاني وتتوارى بلا توقف .

٢-٢-١ - لقد ظهر مصطلح "التفكيكية" وكذلك بعض مناهج القراءة التفكيكية عند بعض النقاد الأمريكيين في عام ١٩٧٠ م. ويُنظر إلى كتابات "بول ديمان Paul DEMEN" و "ج. هيلس ميلر J. Hillis Miller" و "هارولد بلوم ، Harold Bloom" و "جيفري هارتمان ، GEOFFERY Hartmann" (لكي لا نذكر إلا أكثرهم شهرة) على أنها حركة سيطلق عليها اسم مدرسة "ييل ، école de yale ، L" ونحن سنتوقف عند اسم "بول ديمان" لأنه أنشأ "تأويلية" شخصية تغامر في الذهاب وراء حدود التفكير الدريدي الخالص مع أنها تستوحي أعمال "دريدا" ويقول ليتش "إن لدينا إحساساً يصل إلى درجة الاحتمال بأن وجود "دريدا" لم يكن ضرورياً لكي يتم "ديمان" أعماله (ليتش Leitch ١٩٨٣ : ٤٩) .

٢-٢-٢ - لكي نصف عمل "ديمان" يمكن أن نعتمد على محاولته "سيمائية وبلاغة" وهي الفصل الأول من كتابه "المجازات والمعنى"

(١٩٧٩) وهو كتاب مهم يُظهر عنوانه أن "ديمان" يهتم قبل كل شيء بمسألة القراءة - وبالتحديد أكثر - بالعلاقات بين القراءة والوجوه البلاغية .
ويبدأ "ديمان" برواية الطرفة التالية : يجيب "أرشي بونكير Archie Bunker" (بطل إحدى المسلسلات التلفزيونية) عندما تسأله زوجته ، كيف ينبغي أن تربط رباط حذاء البولينغ من الأسفل أم من الأعلى : ما الفرق ؟ ، وعندما بدأت زوجته تشرح له الفرق (وليس تفاصيل العملية ذات الأهمية) غضب .

لقد فهمته زوجته خطأ "ما الفرق؟" كان سؤالاً بلاغياً ولم يكن استفهاماً حقيقياً . تدل عبارة "أرشي" على أمر يشبه قولنا "ياللسخرية ليس هناك فرق عندي ، اصنعي كما تشائين" إذاً يمكن لبنية قواعدية واحدة كما يلاحظ ذلك "ديمان" (الذي يستخدم هذه الطرفة لتكوين فكره النظري) ، أي أن يكون لها دالتان لا يتطابقان كلياً . يستفهم "أرشي بونكير" عن الفرق وهو يريد أنه لافارق في رأيه . إن المعنى القواعدي (أو "الحرفي" أو "المرجعي" ، كل هذه المصطلحات هي بقليل أو بكثير مترادفات عند "ديمان" للجملة يتناقض مع دلالتها الحقيقية (التي هي عند "ديمان" من نوع "المجازي") .

أما ما يتعلق بأحذية البولينغ فكل هذا ليس له أهمية كبرى ويتابع "ديمان" : لنفترض أن "نيتشه" أو "دريدا" هو الذي يطرح علينا سؤال الفرق ؛ عندئذ سيأخذ غضب "بونكير" حجماً آخر . وإن كان "بونكير"

قد غضب حسب "ديمان" فذلك لأنه يواجه أيضاً بنية لسانية لا يستطيع مراقبتها وهي التي توحى له فضلاً عن ذلك بإمكانية مفاجآت أخرى مشابهة "يحتمل أن يكون كل منها كارثة" .

إن هناك في اللغة أمراً ما يمنعنا من التعبير بوضوح ، ويبدو أن "بونكير" قد قام بالتجربة يقول "ديمان" : إن قصة "أرشي" تأتي لتلفت انتباهنا إلى العلاقة الإشكالية بين القواعد والبلاغة . تسمح لنا القواعد بطرح الأسئلة أما البلاغة فتجعل إمكانها مشكلاً .

إن معنى عبارة "ما الفارق؟" لا يمكن تقريره : "لأنه ماينفع طرح الأسئلة ، وأنا أطرح هنا سؤالاً ، إذا لم نكن نحن أنفسنا قادرين على التقرير بحزم فيما إذا كان المقصود حتماً سؤالاً؟" .

وطور "ديمان" انطلاقاً من هذه الأفكار نظرية عن الأثر البلاغي يمكن أن نقدمها بالطريقة التالية : لما كان لكل جملة دلالتان على الأقل (معنى حرفي ومعنى مجازي) فإن البنية القواعدية للنص تتحول إلى بنية بلاغية عندما يبدو من المستحيل تحديد أيّ من مستويي المعنى هو المسيطر .

ومن هنا تأتي اللازمة التالية : "إن البلاغة (إن أخذناها بالمعنى الخاص الذي يعطيها لها "ديمان") (١٩٧٩ : ١٠) تلغي المنطق وتبدع إمكانيات تسبب الدوار بسبب الاضطراب المرجعي " ثم إنه أيضاً "من المحتمل كل الاحتمال أن قوة اللغة البلاغية تتقاطع مع مانسميه الأدب" .

٢-٢-٣- يطبق هذا النمط من التحليل "الذي يعد العلامة اللسانية مكان خلط مستمر بين المعنى المرجعي والمعنى التصويري" على مجموعة كبيرة من المؤلفين المشهود لهم : "روسو Rousseau" و"ريلك Rilke" و "نيتشه Nietzsche" و "بروست Proust" . . .

إنها قراءات مرهفة ، وبطيئة ، بل إنها في بعض الأحيان مؤلمة ، وفي بعض الأحيان الأخرى مقبرة ، وتمحور كلها على الجوانب الجزئية في النص .

ولا يجب "ديمان" شأنه شأن "دريدا" التصريحات النظرية ؛ فهو لا يتحدث لاعن الانطولوجيا ، ولا عن الميتافيزيقا . وإن ملامح التنظير كالتى عرضناها قبل قليل ، هي على الأغلب نادرة في عمله ؛ فالنظرية عند "ديمان" هي جزء لا يتجزأ من الممارسة ، إن "بول ديمان" هو قبل كل شيء قارئ منتبه كل الانتباه ، يعي الصعوبة القصوى في مهمته . يبدو أن التأويلية الـ "ديمانية" فيها شيء من المأساوية : فالقارئ مدفوع برغبة الفهم ، وبرغبة السيطرة على النص .

والحال أن هذا النص يتعرف بأنه بالتحديد ما لا يترك أحداً يسيطر عليه في أية لحظة من اللحظات . وربما كان "درس" "ديمان" يتلخص في هذا الصدد (مع أن كلمة يتلخص هي مصطلح مفرط في السهولة) بهذه

العبارة الموجزة التي نجلدها في كتابه "العمى والبصيرة and Blindness Insight" (ديمان ١٩٧١ : ١٠٧) : ليس من البديهي قطعاً أن نستطيع قراءة نص ما قراءة حقيقية .

فرانك هويرفيجن
المركز الوطني للبحث العلمي « بلجيكا »

نظريات التلقي^(٢)

^(٣) انظر قائمة المصادر والمراجع في نهاية الكتاب .

- * يعالج النص الذي نترجمه اتجاهات نقدية لم يزل يعاني ، على جهود بعض النقاد ، نقصاً في المصادر والمراجع التي تقدمه جلياً للقارئ العربي ، إنه "نظرية الاستقبال أو التلقي الأدبي" .

ويمكن لمن يود أن يطمئن لما قلناه أن يراجع المقالة النقدية الجامعة التي خصصها الدكتور عبده عبود لهذا الاتجاه ونشرتها مجلة المعرفة السورية في العدد 275 كانون الأول "ديسمبر" 1994 (ص 93-124) وعنوانها "النقد العربي الحديث والفكر النقدي العالمي ، نظرية الاستقبال الأدبي" .
ويجد قارئ المقالة فضلاً عن قلة المصادر تخبطاً في المصطلح ؛ عرض له الدكتور عبود وصححه ، هذا التخبط في المصطلح يؤدي إلى سوء في الفهم ينعكس على الاتجاه الذي نود أن يأخذ دوره في تطوير النقد العربي الحديث

وإن الدكتور عبود ، وهو دارس اللغة الألمانية المختص بالأدب المقارن يصدر في حديثه عن نظرية التلقي عن رأس النبع ، لأن هذه النظرية ولدت في رحاب اللغة الألمانية ، لكن مايلفت النظر كما يقول : (ص 122) أنه "لم يترجم حتى اليوم أي شيء يتعلق بنظرية الاستقبال عن

الألمانية مباشرة ، رغم وجود عشرات بل مئات المختصين في الأدب الألماني القادرين على القيام بذلك ... " .

إذاً ، لقد تمت ترجمة ماترجم عن لغة وسيطة (الانكليزية أو الفرنسية) ، وسبب هذا الأمر لبساً مصدره المترجمون إلى هذه اللغة الوسيطة ثم إلى العربية ويضرب الدكتور عبود على ذلك أمثلة موفقة من الكتب المترجمة .

والنص الذي نقدمه اليوم هو الفصل الحادي والعشرون من كتاب "مقدمة للدراسات الأدبية - مناهج النص" الصادر عن دار النشر Duculot في باريس - جيمبلو ١٩٨٧ . وهو لمجموعة من المؤلفين (ص ٣٢٣-٣٣٩) ومراجع البحث ومصادره (ص ٣٨٢-٣٨٣) وكنا قد ترجمنا قسماً كبيراً من هذا الكتاب الجامع ، ونحن في سبيلنا لترجمة ما بقي منه وسيصدر كاملاً بعون الله .

ورأينا أن تقديم هذه المقالة مكمل لما نشره الدكتور عبود ومؤكد لما قاله هناك . وقد استفدنا من تعليقاته بخصوص المصطلحات والأعلام وعلقنا على النص كلما رأينا ان المقام يقتضي ذلك . تركنا مصادر البحث ومراجعته باللغة الفرنسية لأن أكثرها لما يزل غير مترجم ، وترجمة العنوان لاتقدم شيئاً عن الكتاب ، بل إنها يمكن أن تحدث بعض الاضطراب في استخدامه مرة ثانية . . .

والله من وراء القصد .

النص

المترجم

١ - مقدمة

كان على جمالية التلقي Rezeptionasthetik ، حسب داعيتها الرئيسية هانس - روبرت ياورس Hans Robert Jauss أن توجد مرحلة جديدة كل الجدة ، بل ضرباً من الثورة في الدراسات الأدبية ، وهذا على أي حال ماتريدنا أن نتبناه محاولتان لهما أهمية واضحة إذا لم نحكم عليهما إلا بما لقيناه من اهتمام .

بدأ " ياورس " بعد عام من إعلانه تغيير النموذج Paradigmawechsel في علوم الأدب (١٩٦٩) يتحدث عما يراه محرك مثل هذا التغيير ، إنه صيغة تحليل تحوّل الانتباه جذرياً من تحليل ثنائية : الكاتب - النص (الذي يؤكد " ياورس " أننا توقفنا عندها طويلاً) إلى تحليل العلاقة : نص - قارئ (ياورس ١٩٧٠) .

ينبغي أن نعترف أن (ياورس ١٩٧٨) كسب التحدي الذي أعلنه على نظرية الأدب ، ولسنا هنا في مجال إبداء رأينا في مشروعية أخذه من أعمال توماس . س كوين T.S.kuhn الذي لا تتوافق نظريته في النماذج تمام

التوافق مع ما أراد " يابوس " أن يشير إليه^(١) ، ولا في مجال إبداء رأينا أيضاً في حالة الثوري التي يسبغها المؤلف على نفسه في هذه النصوص المبرجة ، لقد صار للنقد الألماني مدرسته كما كان " يابوس " يتمنى ذلك .

ونحن سنهتم في الصفحات التالية بهذه المدرسة (بالمعنى الواسع لحركة الأفكار) : سنشرح بالتتابع : (١) جمالية التلقي عند "يابوس" ، (٢) نظرية القراءة المسجلة أو "الضمنية" التي أوجدها " فولفغانغ إيزر " Wolfgang Iser؛ الزعيم الآخر لما يُسمى في بعض الأحيان "مدرسة كونستانس (2) L'école de Constance و (٣) بعض الشروحات التي تناولت نظام "إيزر" ، وسنتهي إلى تقديم عمل يلتقي في بعض وجوهه مع ما نسميه طلباً للسرعة المقاربة الألمانية :

على الرغم من أن هناك عدداً من الاختلافات التي تميزه منها : ونعني سيميائية القراءة التي طورها "أميرتوايكو" Umberto Eco في كتاب (القارئ في الحكاية ١٧٩) .

وستساءل في خاتمتنا ، المتشككة كما سنرى ، بمنظور أكثر عمومية عن مفهومي القارئ الضمني وتسجيل القراءة .

٢ - التاريخ الأدبي وأفق التوقع (3)

إن جمالية التلقي هي أولاً محاولة "لتجديد التاريخ الأدبي" الذي وصل حسب " يابوس " إلى طريق مسدودة (١٩٧٨a) كتب يقول : إن "تاريخانية الأدب" ليست متضمنة في علاقة التحام تتحقق بعدياً بين

أحداث أدبية ، ولكنها تقوم على التجربة التي يكتسبها القراء من الأعمال أولاً .

ومن هنا يأتي الاهتمام المخصص لحجم التأثير الذي ينتجه عمل ما ، وللمعنى الذي ينسبه له جمهور ما (a: ٤٤ : ١٩٧٨) ويقوم مبدئياً مثل هذا التصور للظاهرة الأدبية على مايسميه " ياوس " أفق التوقع (Erwartungshorizont) عند الجمهور القارئ ، وهذا مفهوم يحتل مكاناً مهماً في أعمال 'كارل بوبر' Karl Popper (انظر من بين عدة أعمال ، بوبر ١٩٧٢) ، ولكننا نجد من قبل بقلم " هيدغر Heidegger و 'هوسرل' ، " Husserl " و غادامير ، Gadamer (انظر هولب Holub ١٩٨٤ : ٥٩) ، ثلاثة من أساتذة الفكر " للمنظرين الألمان . وبذلك تكون أولى مهمات جمالية التلقي قائمة على إعادة بناء أفق التوقع " للجمهور الأول ' (ياوس ١٩٧٩ : ٤٩) وللعمل الأدبي ، " نظام المراجع الذي تمكن صياغته موضوعياً وحيث ينجلي ظهر نص جديد ، ويدقق "ياوس" بقوله : إن أفق التوقع الأصيل هذا يتكون من ثلاثة عوامل رئيسية : (١) " التجربة القبلية التي يملكها الجمهور عن الجنس الأدبي الذي ينتمي إليه النص الأدبي " ، (٢) " شكل الأعمال السابقة وموضوعاتيتها " والتي يفترض العمل الجديد معرفتها " ، أي مايسميه الآخرون القدرة التناسية ، (٣) و " والمقابلة بين اللغة الشعرية واللغة العملية ، وبين العالم التخيلي والواقعية اليومية " .

ينبغي لهذا التعريف الذي فيه مايكفي من عدم الدقة من وجهة نظر نظرية ، كما يشير إلى ذلك " روبيرسي هولب " (١٩٨٤ : ٥٩) ، أن يسمح للمحلل بقياس الانزياح الجمالي " (يابوس a ١٩٧٨ : ٥٣) الذي يحصل في حالة الأعمال المهمة (٢) بين عالم النص وعالم قراءته ، " المسافة ، حسب مصطلح " يابوس " ، بين أفق التوقع الموجود من قبل والعمل الجديد الذي يمكن أن يؤدي تلقيه إلى تغيير في الأفق (Horizontwandel) وينبغي من جانب آخر أن يكون من الممكن دراسة " مرحلة من التطور الأدبي بمفصلة آنية " وأن يكون من الممكن " مفصلة التعددية المتغيرة الجنس للأعمال المرتجلة إلى بنى متعادلة ومتضادة ومتسلسلة " - صيغة تحليل أعطى " يابوس " نفسه برهاناً عليها في دراسته " نعومة المنزل " (b ١٩٧٨) .

ومهما تكن وظيفة هذه المهمة الثلاثية المفروضة على تاريخ الأدب فإنها تهمل مايسقطه نص ما من قراءته الخاصة ، أي ما نستطيع أن نسميه مع " ميشيل شارل Michel Charel (١٩٧٧) ^(٣) " بلاغة التلقي .

ومع أن وجهة النظر المزدوجة هذه موجودة في " تحدي " عام ١٩٧٠ ، فينبغي الاعتراف أن " يابوس " يهتم بالتلقي أكثر من اهتمامه بتاريخ التأثير ، الذي يميل ، بعبارة أخرى ، إلى تفضيل " الكون الأكبر " للتلقي ، في حجمه التاريخي ، على حساب " الكون الأصغر " للأثر (هوليوب ١٩٨٤ : ٨٣) في المقابل ، إن الأثر اليرغماتي الحاسم الذي ينتمي إليه العمل نفسه ، العمل الذي يُعَصِّرُهُ acutaliser الفاعل المتلقي

(والذي هو قابل للعَصْرنة بالقوة) ، هذا الأثر ، هو في مركز عمل " فولفغانغ إيزر " ، الذي أنشأ زيادة على "ياوس " ، "منهجاً للنص " إذاً علينا هنا أن نهتم بهذا المنهج الآن .

٣ - القراءة وفعل الكلام :

في الوقت الذي كان فيه فكر "ياوس" يتحول على الدوام ، إلى درجة صار يبدو فيه أن ما يهتم به اليوم ليس له إلا علاقة واهية ببداياته في عام ١٩٧٠ ،^(٤) وإن فكر " إيزر " ليس إلا التطور المتأني والمتقن لعدد من المبادئ الأساسية إننا نجد في كتاب " فعل القراءة " : (١٩٧٦) ،^(٥) أن أفكار " إيزر " عما يسميه بطريقة دالة " فعل القراءة " اكتسبت صياغتها النهائية ، وتقدم لنا نظرية للتلقي تطمح لأن تكون شاملة ومتماسكة في آن معاً .

٣-١ - أخذ " إيزر " مفهوم ، أو على الأقل ، مصطلح " القراءة الضمنية " ، من كتاب " البلاغة والتخييل " (لوين سي بوث Wayne C. Booth) (١٩٦٣: ١٣٧) لقد خصص الناقد الأمريكي مكاناً مهماً لما عرض أن نسميه (المؤلف الضمني أو المتضمن implied author كما يترجمه " جيرار جينيت " ^(٦)) ، ولما يمكن أن نعرفه بأنه صورة الكاتب ، المميز من الراوي ، والتي ينبغي أن يُكوّنّها القارئ انطلاقاً من النص . أما " إيزر " فإنه يطور مايشكل التهمة المنطقية لمثل هذا المفهوم .

ويبحث " إيزر " عن القارئ داخل العمل معتبراً بعد "ياوس" أن القارئ هو نظام المرجع في النص (١٨٥ : ٩٦) ، وداخل ما يسميه " بنية نصية لضمنية التلقي " (١٩٨٥ : ٧٠) سلسلة من التوجيهات الداخلية أو " شرط التلقي " التي يقدمها النصي التخيلي - أو الأدبي ^(٧) - لمجموعة قرائه المُمَكِّنِينَ .

لكي نَعْرِفَ جيداً هذا الانبناء القبلي للقراءة التي يحملها النص منقوشة فيه نفسه ، يلجأ " إيزر " إلى مواجهة بين خطاب التخيل " (Fiktianale Rede) واللغة الطبيعية " المتعلقة بالفعل " (handlungsbezogene Rede) .

إن النص الأدبي " المحروم من الحالة المرجعية التي تؤمن للفاعل اللساني تحقيقه التام " (١٩٨٥ : ١١٧) يبدو أمام اللغة التي يحاكيها أو يتطفل عليها (أوستن ١٩٧٠ : ٥٥) كأنه خطاب منزوع كلياً من السياق . لنقل على سبيل التندر إنه : لم يعد هناك للفاعل الأدبي من سياق إلا النص المشترك ، وإلا الفقرة النصية التي ينضوي تحت لوائها ، هذا الفعل وإن كان يزعم أنه مخصوص بقوة تحقيقية فإن عليه أن يُقدم هو نفسه تعليمات لإعادة بناء الحالة الأدائية Situation énonciative ^(٨) . وإعادة تشكيلها .

هذه الظاهرة التي يسميها " إيزر " أيضاً نزع الطابع البرغماتي " (١٧٦ : ١٠٠) Entpragmatisierung تتأرجح بين فعل القراءة بوساطة

(إعادة الطابع البراغماتي) الذي ينفذه القارئ تحت ضغط العمل وتشرح من جهة أخرى الطابع الأيقوني للرسالة الأدبية ، بالمعنى الذي أعطاه "إيكو" (١٩٧٢ : ١٨٥ وما بعدها) لهذا المصطلح : إن العلامة الأدبية ، تدمج سلسلة من التعليمات التي ينبغي أن تساعد في إنتاج المضامين المقدمة من جديد ^(١) ، بدلاً من أن تشير مباشرة إلى الدال الذي تنقله .

٣-٢- وظهر في الأفق مفهوم "الاستراتيجية" و "المخزون" repertoire ويذكر "إيزر" أن "أوستين" Austin (١٩٧٠ : ٤٨ و ما بعدها و ٥٨ وما بعدها) كان قد عرض ثلاثة أشكال من شروط نجاح أي فعل لغوي : (١) سلسلة من "التواضعات" المشتركة بين المتكلم والمؤاتي ، (٢) مجموعة من "الإجراءات التي يعترف بها" شريكا التواصل الكلمي ، (٣) "استعداد" المشتركين للمشاركة في الفعل اللغوي . (مفهوم يشبه ماكان "غريس" Grice (١٩٧٥) قد سماه "مبدأ التعاون") . وكان "إيزر" يسعى إلى إيجاد معادل أدبي لكل واحد من هذه الشروط ، ولئن كان يبدو أن استعداد القارئ أمام النص الذي يقرأه لا يطرح أي مشكلة ويمكن أن نأخذه كما هو من البراغماتية ^(٤) اللسانية ، والمقولة (١) أعيد تعريفها باعتبارها ' مخزون ، العمل ، وأعيد تعميمه المضمون فأصبح (٢) استراتيجية ويبدو أن "إيزر" يُقرب المخزون مما تسميه المصطلحية التقليدية "مضمون" العمل ، أي كل ما هو من خارج - النص ويرجع إلى النص : وجود تناصي طبعاً ، ولكنه أيضاً وخصوصاً

معايير اجتماعية وتاريخية " السياق الاجتماعي الثقافي بأكثر المعاني اتساعاً؛ ومن هنا كان النص نسيجاً " (١٩٨٥ : ١٢٨) .

ويشير " إيزر " إلى أن المخزون المختار عندما يدخل في الكتاب يتعرض لـ " تحول متماسك " يعدل بوضوح طابعه ، ويخسر العنصر المعروف عندما " يمتص " النص مرجعه الأصلي ويصبح لايدل إلا على التشكل النصي ، ويجد القارئ نفسه مجبراً على إعادة تقويم ما كان عُرضة لإقصاء معياري ، ولـ " إعادة تقويم للمعروف " (إيزر ١٩٧٦ : ١٣٨) ، الذي يمكن أن تتنوع أهميته حسب العمل أو الجنس المعروض ، وبذلك فإن الأدب " التعليمي والمروج لأمر ما " على سبيل المثال ، والذي يعرض أن يؤثر في الواقع المحسوس الذي ينعكس فيه القارئ ينتسب إلى تنظيم آخر للمخزون لنقل إنه ، غير رواية عوليس لجويس ، ثم إن الاستراتيجيات تُعد بعد ذلك شروط الإدراك الحسي للنص ، وتكون " توجيهات عملياتية " (١٩٨٥ : ١٧٤) تقدم للقارئ سلسلة من الإمكانيات التأليفية التي ينبغي على فعل القراءة أن يعتمد عليها ، ونستطيع كما يشرح " إيزر " أن نكون فكرة عن مدى فاعلية الاستراتيجية عندما نفكر بما يحصل عندما نحاول تقليد عمل أدبي أو تلخيصه ، إن ما يضيع من النص في تمرين التقليل هذا هو بالتحديد ، التنظيم الاستراتيجي للخطاب التحليلي ، والتركيب الوصلي الذي يربط بين عناصر المخزون ، ويعتمد " إيزر " لكي يشرح عمل الاستراتيجيات على مبدأ المنظور الذي تستخدمه حسب رأيه أي قراءة

(١٩٨٥ : ١٨٠) والذي يحدد الطريقة التي يكتشف فيها القارئ النص في بُعد الخطي : يستغل النص التواتر المطرد بين ما يحتل في حقل رؤية القارئ الواجهة وما يوجد في "العمق" بين ما يسميه "إيرز" موضوع القراءة وما يسميه "الأفق" بدلاً من أن يقدم نفسه ككلية ، وكشكل يمكن الوصول إليه مباشرة (١٩٨٥ : ١٧٥) .

وبذلك تصبح قطعة من النص موضوعاتية أي تدخل في حقل نظر القارئ ، وتختفي بقية القطع في خلفية حيث تتابع مع ذلك التأثير في الوعي القارئ . وتكوّن الاستراتيجيات وحدة دينامية : إنها توجه القارئ وتقوده عندما يعبر النص . ولا تعجب في سياق الأفكار هذا ان يشير "إيرز" عدة مرات إلى الطابع المُجبر للخطية النصية ، وبناء عليه ، إلى أهمية القوانين الزمنية التي تخضع القراءة لها : إن وجهة نظر المستقبل الذي لا يستطيع أن يدرك فوراً كل جوانب الكتاب تنتقل شيئاً فشيئاً عندما تشكل قطع المنظورات المختلفة الموضوع تارة والأفق تارة أخرى (١٩٨٥ : ١٨٣) .

٣-٣- وتُبْعِدُ العلاقة نص - قارئ ما يسميه "إيرز" مع "إرفنغ"

غوفمان Erving Goffman (١٩٦٧) حالة الوجه لوجه التي تميز كل شكل من أشكال التفاعل الاجتماعية : وفضلاً عن أن القارئ يجد نفسه محروماً من التغذية الراجعة ، أي أن آثار الضبط الذاتي تخفض باستمرار غموض المحادثة العادية أو اليومية ، وإن ذلك القارئ الذي يواجه النص هو

"بلا إطار مرجعي مشترك" (إيرز ١٩٨٥ : ٢٩٥) مع ماسيقراه ، ومن هنا يأتي الطابع "اللامتناسق" للعلاقة بين المستقبل والقص .

ويبدو ، والحالة هذه وهذا غريب ، أن التواصل الأدبي قادر على الاستفادة مما يميزه من نظيره الطبيعي أو العادي : إنه "التواصل الأدبي" يجد بالتحديد في هذا النقض المزدوج حافزاً ، ويتضح أن ما فيه من خلل يطلق في الواقع فعل القراءة ويراقبه .

إن "إيرز" مستنداً من جانب على المفاهيم التحليلية النفسية لـ "رولان د. لينغ" Roland D. Laing ومن جانب آخر على مفهوم "المكان غير المحدد" الذي أنشأه "رومان أنغاردن" Roman Ingarden (١٩٨٣ : ٢٠٩ وما بعدها) ، يصف النص الأدبي على أنه "نظام تألفي" خصص فيه مكان للشخص المكلف بتحقيق تلك التأليفات" (١٩٨٥ : ٢٩٩) .

حيث يميز "إيرز" شكلين من عدم التحديد ، وظيفة كل منهما في الحالتين هي وظيفة توجيهية جوهرياً : (١) ما يسميه "الفراغ" Leerstelle أو "المكان الفارغ" الذي يأتي ليفتت التماسك النصي ، لكي يترك للقارئ مهمة إقامته من جديد و (٢) "النفي" أو "إمكانات النفي" التي تُعطل في النص العناصر المألوفة القادمة من خارج النص . فضلاً عن أن "إيرز" يميز في أنواع الفراغ بين الفراغ باعتباره التقاء سها عنه النص من جانب فيتحدث حيث عن "مفصلة فكرية" (١٩٨٥ : ٣١٩) يطلبها القارئ ، ومن جانب آخر الفراغ الذي ينتج عن العلاقة بين الموضوع والأفق باعتبار

أن المكان الفارغ معرّف هنا على أنه خلفية محرومة من "الملائمة الموضوعاتية" (١٩٨٥ : ٣٣٦) .

أما "النفي" فإنه يظهر كنتيجة للامساكية تخضع لها عناصر المخزون في مستوى اندماجها النصي : ينكر النص الأدبي جزئياً المعايير التي يلحقها به أو يمتصها مصادراً بهذه الحركة النافية على إعادة تقويم فرضية في الإطار المحسوس لفعل القراءة .

حاول "إيزر" بفضل سلسلة من الأمثلة المأخوذة من عصور مختلفة في تاريخ الأدب ، أن يظهر فاعلية نموذج على نصوص فردية (ليس دون أن يسمح كما يبدو ، بوجود هامش من الغموض عندما يتعلق الأمر بمقاييس قابلية نظريته للتطبيق) ، بعد ذلك ينتهي فعل القراءة بشرح مفهوم "السلبية" الذي شكل للكاتب خصوصية جوهرية إن لم يكن الخصوصية نفسها لكل عمل أدبي .

إنه لأمر غريب ألا تكون السلبية سلبية فقط : إن الفراغ و "النفي" كليهما عندما يفعّلان ويوجهان التعاون التأويلي للقارئ بموضعان "المشكلة" أو الضمنية للعمل بالنسبة إلى أفق "غير متشكل" (١٩٨٥ : ٣٨٧) .

وينتج من ذلك كله أن "النص المتشكل" هو على وجه من الوجوه مزدوج ، يرافقه ضمناً نص آخر يفترضه الأول ، ولكن القارئ وحده هو الذي يستطيع إظهاره . في هذا الازدواج ، يوضع المؤلف تبع التعدد

المعنوي الخاص بالأدب . إن مالا يقوله لنا النص أو مالا يوضحه يشكل "بنية إبداعية للممكنات" (١٩٨٥ : ٣٩٣) التي تقوم عليها حرية التأويل (حرية محدودة لأنها مراقبة ، أو على الأقل مَقْوَدَة) عند الفاعل المستقبل .

٤ - في الفراغ (5)

إن النظرية الأيزرية مهما بدت مغربة ومنتجة وتجمع بين مفاهيم ترد من آفاق مختلفة ، ليست مع ذلك خالية من المشكلات . وفي هذه الإطار، يأخذ الناقد الأمريكي "ستانلي فيش" Stanley fish (١٩٨١) في مقالة متميزة ، على "إيزر" الطابع التفسيري للمقابلة تحديد / لالتحديد التي تقوم عليها ظواهرية القراءة المقدمة في كتاب "فعل القراءة" .

إن مايشكل نقطة الانطلاق عند "إيزر" ونعني معطيات الخلل في النص التي ينبغي على القارئ أن يتممها ويملاها ليس هو في الحقيقة عند "فيش" Fish إلا نقطة انتهاء ، ونتيجة لقرار تأويلي للمحلل وحده ، ليس في الأحادية الجذرية التي نادى بها النقد الأمريكي نص خالص ، بحالة أنطولوجية : إن العمل في رأي "فيش" هو منتج القارئ : ويبدو بالتالي ، وفي مثل هذه الرؤية أن صنفَي التحديد والالتحديد محرومان تماماً من الملازمة.

٤-١- وجرت في هذا السياق بعض المحاولات لتحديد أدق لحالة الفراغ (الذي رأينا أن تعريفه ، كما لم تفتنا الإشارة إلى ذلك ، غامض كل الغموض)^(١) ويعرض الألماني رولف Rolf K. Klocppfer لكي نفلت من

الصعوبات التي أشار إليها "فيش" أن نقوم بوصف محسوس ومرن لما يمكن أن يكون لا محددًا في نص ما ، ويقترح في عمل مهم أن نصنف الفراغ النصي في خمسة أنواع مختلفة :

(١) شكل من اللاتحديد هو على الأرجح اتفاقي ، يفضي إلى ما لا يشير إليه النص بسبب ما يعانيه من نقص في الملائمة (على سبيل المثال ، في بعض الحالات ، لون عيون شخصية ما) (٢) كل فضاء أو "نقطة نصية يشعر فيه القارئ لسبب مهما كان ببعض الخلل" . (٣) كل فضاء أو نقطة "نصية" حيث قتلنا عمدًا شيئاً ما لكي نُفَعِّل مشاركة القارئ ^(١١) (٤) كل فضاء أو "نقطة نصية" حيث يتعثر القارئ بدلالات متناقضة ، وأخيراً (٥) كل فضاء أو "نقطة" نصية تدرج في أفق مرجع مكثف إلى حد أن القارئ ليس بوسعه أن يبيّن بخصوصه دلالة تحافظ على المعنى بكل أشكاله (كلوبفير ١٩٨٢ : ٧٦ - ٧٧) .

إن هذه الطريقة في معالجة الفراغ وطريقته في التسجيل النصي ، والتي هي أكثر دقة ، وعلى الخصوص ، أكثر قابلية للمناورة من التعريف الإيزري ، تتعلق مع ذلك بعدد من التنظيمات الخاصة وباستخدام مزدوج سنكتفي بالإشارة إليه بكل بساطة .

وبذلك يبدو أن النوع (٢) - وهو ما يثير عن القارئ في النص شعوراً بالنقص - يجمع بقليل أو بكثير النوعين (١) و (٣) وأن الاختلاف بين (٤) و (٥) هو من جانب آخر بعيد عن أن يكون واضحاً. ألا يشكل ما يجمعه (٤) نوعاً من طويّفة من (٥) ؟

٤-٢- نتوقف هنا ملياً لنظهر أن أكثر النقد أهمية هو ماوجهه "كارل هاينز شتيرله" Karlheinz sterle ، المساعد المباشر لرئيس جماعة نظرية التلقي الألمانية ، إلى النموذج الذي قدمه "إيزر" وظهر بالفرنسية تحت عنوان : تلق وتخييل " (شتيرله ١٩٧٩) .

بدأ "شتيرله" منطلقاً هو أيضاً من التشابه بين الفعل اللغوي والخطاب التخيلي ، ويتعريف مايعرض أن يسميه "التلقي شبه البراغماتي" صيغة من القراءة تشبه بقليل أو بكثير (كما تشير إلى ذلك كلمة "شبه") ردة الفعل غير المنطرة والطبيعية ، التي يثيرها الفعل الحقيقي في ظروف أداء ، لنقل : إنها طبيعية وتفضي القراءة هنا إلى "بديل وهمي لحقل الممارسة" (١٩٧٩ : ٣٠٢) وإن النص التخيلي يمحي لمصلحة خلفية نصية ، ولمصلحة وهم ينتجه المستقبل نفسه بإغراء من النص (١٩٧٩ : ٣٠٠) وتعني القراءة بهذه الطريقة إنتاج قوالب جاهزة .

يواجه "شتيرله" هذا الشكل من التلقي "السادج" الذي تقطعه آداب الاستهلاك ، والذي تُمَلأ الفراغات فيه بطريقة غامضة وآلية ، بصيغة للقراءة جاذبة ، محورة على تخيلية النص نفسه" (١٩٧٩ : ٣٠٢) .

ويسمي المؤلف هذا النموذج "التلقي ذو المرجعية المزيفة" ، باعتبار أن المرجع هنا "ليس مجرد خارج - نص - ولكنه يظهر في وعي القارئ كمنتوج "للنص نفسه" .

في مثل هذا المنظور الذي يتضمن تقويمياً لكل أشكال التمثيل الأدبي الذاتية التي تظهر في نقد "إيزر" (ويمكن أن نقترح في هذا الخصوص أنه إذا كان "جويس" نموذج فعل القراءة عند "إيزر" فإن نموذج "شتيرله" هو "مالارميه") يلاحظ "شتيرله" أن هذا الأخير لم يصف عمل الفراغ إلا في مستوى التلقي شبه البراغماتي ، فالفراغ عنه ليس إلا مجرد حافز وآلية إطلاق تختفي كما هي في فعل القراءة . إنه ، والحالة هذه حسب "شتيرله" ، وفي تلق ظاهر الصلاحية ومن النوع "ذي المرجعية المزيفة" ، يجد من المناسب أن يستوضح النواقص في النص بدلاً من إكمالها .

"وإذا كنا نعتبر أن النص نفسه نظام ملائمة ، فإنه يترتب على ذلك أن ما يبقى فيه مفتوحاً أو غير محدد لا ينبغي أن يكون مفهوماً كمحرض أولي لإبداعية القراءة ، ولكن ينبغي أن يكون مفهوماً كتغيير لنظام الملائمة الذي يقدر القارئ وحده ما يتركه من أثر (١٩٧٩ : ٣٠٩) وعلى الرغم من الطابع الخلاقي axiologique الظاهري للتفرغ الثنائي "شبه براغماتي" "مرجعية مزيفة" فإنه (التفرغ الثنائي) يظل لا يمكن الاعتماد عليه لأنه ينشئ نموذجاً مما هو ليس إلا صيغة قراءة محددة بطريقة تاريخية - اجتماعية (إنها بالتحديد صيغة بعض أهل الفكر الغربيين) ، إن أهمية ما قدمه "شتيرله" للفراغ غير قابل للمناقشة . إنه يخطو مع "كلويوفر" Kloeppfer خطوة نحو تعريف مناسب عندما يؤكد الحاجة الضرورية إلى تلق يتهم ما يكتمه النص .

٥ - القارئ في المكاية (6)

يمكن أن نأخذ بشكل أكثر عمومية على "إيزر" أنه أراد أن يعلق السيميائية ، بالمعنى العريض لنظرية العلامات ، على التأويلية (التي سنعرفها، على منوال "غدامير" Gadamer (١٩٨٢) على أنها "فن الفهم") ، ومن هنا ينشأ هذا النوع من المسح التنظيري الذي هو أيضاً في فعل القراءة بجميع متقن لسلسلة من المقاربات التي لا تبدو على الدوام متوافقة ، ومن هنا ينشأ على الخصوص الخلط الذي لا يمكن تجنبه بين ما ينتمي للنص وما ينتسب لمجموع "تحققاته" .

ولكن ما حدث في عام ١٩٧٩ هو أن "أمبرتوايكو" أنشأ نموذجاً سيميائياً خالصاً للقراءة ، وهو عمل يُنصَبُ ، كما حدد ذلك المؤلف نفسه ، على "الظاهرة السردية التي يعبر عنها كَلِمياً على أن القارئ المتواطئ قد فسرهما " (١٩٨٥ : ٩) .

ويمكن أن نتساءل لنعرف في أي نطاق يمكن لمثل هذا المشروع أن يدحض الاعتراضات التي وجهت إلى "إيزر" وأن يتجنب أية صعوبة ملازمة للمخطط الظواهراتي (كما يتصوره الناقد الألماني) لنلاحظ أن "ايكو" نفسه يبدأ بلفت الانتباه إلى العلاقة بين مايقوم به ونوع التحليل الذي يمارسه الباحثون الألمان : يكتب في مقدمة الطبعة الفرنسية لكتابه "كما علمت مؤخراً" ، "إنني" أعمل في براغماتية النص دون أن أعلم ، على الأقل مايسميه الآخرون اليوم براغماتية النص أو جمالية التلقي " (١٩٨٥ : ٧)

وإنه لمن الخطأ بالطبع أن ننكر الاختلافات التي تفصل جمالية التلقي عن سيميائية القراءة المساهمة ، يبقى أنه يهتم أيضاً بظاهر النص في بعده الخطي (وهذا مايشكل عند "إيكو" طريقة للاعتراض على "التشومسكيين" أو "الغريماسيين" ، ثم إن السيميائي يجد نفسه في بعض الأحيان عندما يوضح الطابع غير المحدد وغير المنتهي للنص السردى ، قريباً كل القرب مما يفعله "ياوس" و "إيزر" على الخصوص .

وهكذا ، فإن "إيكو" شأنه شأن مؤلف "فعل القراءة" ولكن دون أن يستخدم مصطلحاته نفسها ، يبدو مهتماً بآلية عمل الفراغ : فهو يرى أن "النص" آلة كسولة تتطلب من القارئ عملاً تعاونياً حثيثاً لملء الفضاءات التي لم يُصرح بها أو التي صُرح من قبل أنها بقيت فارغة (١٩٨٥ : ٢٩) .

ويجد المؤلف نفسه من جهة أخرى ، ودائماً على غرار "إيزر" مجبراً على إيجاد قارئ ضمني أو متواطئ يُعرّف بأنه مرافعة نصية - مايسمى هنا "القارئ النموذجي" باعتبار أن "النص متزوج ينبغي أن يكون المصير التفسيري قسماً من آليته التوليدية الخاصة" (١٩٨٥ : ٦٩-٧٠) ، وينبغي أن يتكهن مؤلفه بقارئ - نموذجي قادر على المشاركة في العصرنة النصية بالطريقة التي يظنه المؤلف قادراً عليها وقادراً أيضاً على التصرف تفسيراً كما تصرف هو توليدياً (١٩٨٥ : ٧١) .

وتظهر هنا أيضاً نظرية أفعال اللغة كمرجع إجباري : ويخلص "إيكو" إلى أن القارئ النموذجي ينبغي أن يكون متصوراً في النهاية

ك"مجموع من شروط النجاح أو السعادة (felicity conditions) المكونة نصياً ، والتي ينبغي أن تتحقق لكي يكون نص مائِصًراً تماماً بمحتواه الاحتمالي (١٩٨٥ : ٨٠) .

وانطلاقاً من هذه القاعدة المزدوجة ، ومما يبدو أنه المصادرتان النظريتان للقارئ في الحكاية (النص "ك آلة ضاغطة والقارئ النموذج") سيحاول "إيكو" أن يحلل التحرك التعاوني الذي يتطلبه النص ، انطلاقاً من المغامرة التفسيرية التي تضعها لنفسها كل قراءة .

واستخدم في هذا الموضوع ثلاثة مفاهيم مهمة ("الموسوعة" و "المدار" و "العالم الممكن") يحسن التعليق عليها بإيجاز .

٥-١ - إن نشاط القارئ عند "إيكو" هو في المقام الأول من نمط "استدلالي" (١٩٨٥ : ٢١) ؛ القراءة تعني الاستنباط ، والتكهن والاستنتاج من نص ما سياقاً ممكناً ينبغي على ما تبقى من القراءة ؛ إما أن يؤكد ، وإما أن يُصحح . ويستخدم القارئ في عمله التكهن مايسميه "إيكو" "المدخر" أو "الموسوعة" (١٩٨٥ : ١٥) والمقصود إن أردنا التوضيح ، ضرب من ترسانة للآراء ، لذاكرة جماعية يصادر عليها التحليل ، وتوجد مخزنة فيها مختلف أنواع "يقال" و "يعرف" التي تشيع في بعض الظروف الاجتماعية - الثقافية .

"يواجه القارئ وهو يحاول عصرنة البنى الخطائية المظهر الخطي بنظام القواعد الذي تقدمه اللغة التي كتب النص بها والقدرة الموسوعية التي

تحيل إليها تقليدياً تلك اللغة نفسها" (١٩٨٥ : ٩٩) ونستطيع معيدين استخدام أحد مفاهيم "إيزر" أن نحدد الموسوعة بأنها المخزون الضمني الذي يفترضه النص قبلياً والذي يُعصرنه القارئ .

٥-٢- أما "المدار" Topic^(٧) وهو مصطلح مستعار من اللسانيات ، فهو عند "إيكو" أداة ماورائية نصية "ترسيمية افتراضية" أو فرضية تعاونية يتبعها القارئ ويعتمد عليها وهو يعصرن النص حسب بحيرات الخطية. يكتب "إيكو" أن "المدار" لا يستخدم فقط للسيطرة على السيميوزة Semiosis^(٨) بتخفيضها : وإنما يُستخدَم أيضاً لتوجيه مسار العصرنة (١٩٨٥ : ١١٥) وتشتمل القراءة على بناء متتابع لسلسلة من المدارات المختلفة التي تتغير كلما انتشر مايسميه "إيكو" الموقع الكبير" للقص - كلما تحققت أو انتقضت التكهّنات التي صاغها القارئ المتواطئ .

لنلاحظ أن المدار ، أداة براغماتية ، يتميز في الوقت نفسه عن "الموضوع" الإيزري والتشاكل" الغريماسي اللذين يتكونان حصراً من ظواهر سيمائية .

٥-٣- إن "مفهوم العالم الممكن" كما يشرح لنا كتاب "القارئ في الحكاية" ، لا يمكن الاستغناء عنه في حديثنا عن توقعات القارئ" (١٩٨٥ : ١٦٠) وتنبغي الإشارة إلى أن "العلم الممكن" كما يفهمه "إيكو" يختلف تماماً عن سميّه في المنطق الموجه : ففي حين أن المقصود عند المنطقيين هو مفهوم فارغ ومجرد وغير متميز ، فإن العالم الممكن المقصود هنا هو

مفهوم ممتلئ "مفروش" حسب عبارة المؤلف نفسه ، بالأشخاص والامتلاكات (١٩٨٥ : ١٦١) ويعمل المفهوم بحالته هذه على ثلاثة مستويات مختلفة : (١) أداة لا يمكن للقارئ المتمكن أن يستغني عنها ، (٢) مسجل في النص نفسه الذي (٣) يحتوي السلوك "النسي" للشخصيات ويوجهه (١٩٨٥ : ١٦٠) .

لندقق فنقول إن القارئ المتعاون ، وهو يقرأ ، يفترض به أن يبني سلسلة من العوالم الممكنة (يمكننا هنا أن ننشئ توازياً مع أفق التوقعات عند "ياوس") المتعلقة بالممكن السردي الذي يُظهره النص على أنه مسير خطي . ويظهر أن شبكة العلاقات الاضطلاحية داخل الحكاية أو "القصة" (لكي نتحدث بمصطلح "جينيت" ١٩٧٢ : ٧٢) ، يحكمها النظام نفسه ، بمعنى أن الشخصية تتصور هي نفسها مجرى الأحداث التي تنغمس فيها . وبعبارات أخرى أيضاً : إن القارئ يتخيل عالماً يفترض به أن يتصل بعالم القص الذي تتخيل فيه الشخصية بدورها عالماً يفترض أن يتصل بالرغبات المختلفة الأمنيات ، التوقعات ، الخ ... التي تُحرّض مختلف الشخصيات القصية على التصرف .

ويقيم "إيكو" لكي يشرح التفاعل بين هذه المستويات الثلاثة آلية تعقيد واضحة التصنع تلخصها بخطوط عريضة الأصناف الأربعة التالية :
(١) W_n يدل على العالم الممكن الذي يؤكد مؤلف في قصه ($W_{u S1}$)
يمثل الفقرة ١ من N) ، (٢) W_{nc} : العالم الممكن الذي تتخيله

شخصية C (٣) WR : العالم الممكن الذي يتصوره قارئ متواطئ وفي
النهاية (٤) Wrc : العالم الممكن الذي ينسبه القارئ R لمعتقدات شخصية
C (١٢) .

٥-٤ - يبدو أن هذا النموذج الذي يتميز بأنه يمكن أن يُطبق بسهولة ويستفيد من نسبة من المردودية تتفوق على النموذج الذي يقدمه النظام الإيزري . فضلاً عن ذلك ، وفي إطار أن "إيكو" يكفي بمعايير سيميائية خالصة (ولكي نكون أكثر صحة ، سيميائية ، براغماتية) ، يبدو أن المفاهيم المتنوعة التي يقدمها تحتفظ بمحدود صارمة بين المُحلل والمُحلل ، وبين التجريبي والمنهجي . وينبغي مع ذلك أن نتساءل إن كانت هذه هي الحالة حقاً . واستطعنا في هذا المجال أن نشد الانتباه إلى "الصعوبة الموجودة في الاحتفاظ بالقارئ النموذجي والقارئ التجريبي كلاً على حدة ، لأن هذين القارئين لهما "ميل" لأن يتبع أحدهما الآخر مذكراً أحدهما بالآخر ، وفي بعض الأحيان يتطابق أحدهما مع الآخر (فيولي Violì ١٩٨٢ : ٧) . وإن لم يكن القارئ النموذجي إلا بناء نصياً ، فلن يكون باستطاعتنا أن نعرف كنهه باعتباره آلة لإنتاج التفسيرات إلا عبر طريق التجريب . لكي نصف النموذج ، ينبغي أن نمر عبر القارئ ، القارئ الحقيقي . ويبدو في النهاية أن "إيكو" يعي هذه المشكلة عندما نراه في تحليلاته يصطدم بـ "الحد الضئيل" الذي يفصل التواطؤ التفسيري عن التأويل

"(١٩٨٥ : ٢٣٦) ، أو بالحدود "الضئيلة" مرة أخرى ، بين مايسميه "التفسير النقدي" والتواطؤ التفسيري" (١٩٨٥ : ٢٤٣) .

يمكن أن نقول في سياق الأفكار هذا : إن الصعوبة التي يعاني منها البناء النظري المقدم في كتاب "القارئ في الحكاية" تتعلق في الحقيقة بالتمييز بين : الاستخدام "والتفسير" الذي يُفرضُ على المؤلف إقامته في مرات متعددة . إن استخدام النص حسب السيميائي هو ممارسة العنف على ذلك النص ، ومثال ذلك أن نقرأ رواية "المحاكمة" لـ "كافكا" كرواية بوليسية . في حين أن "إيكو" يفهم من "التفسير" "العصرنة السيميائية لكل ما يريد النص قوله غير تعاون قارئه النموذجي ، باعتبار أن هذا النص استراتيجية" (١٩٨٥ : ٢٣٧) .

يبدو أن الاختلاف بين هذين المصطلحين هو بقليل أو كثير يعادل الاختلاف الذي يفصل الـ "شبه براغماتي" عن "المرجعي الكاذب" في نظام "شتيرله" .

ينبغي أن نواجه مقولة القراءة كما نريد بمقولة القراءة كما يريد النص .

إن تعريف "إيكو" والحالة هذه ، وفي الوقت الذي يبدو فيه أن التمييز بين القراءة المتنبهة والقراءة التي هي أقل تنبهاً قابل لأن يُدافع عنه تماماً يطرح مشكلة بسبب الانتباه الغريب الذي يوليه ذلك التعريف للاستراتيجيات النصية (... كل ما يريد النص قوله ..) ومع ذلك فإن هذا

جدير بالملاحظة لاسيما أننا نستطيع أن نقرأ في كتابه أن المؤلف وليس النص هو المسؤول عن تسجيل القارئ النموذجي (١٩٨٥ : ٧٠) وهل يمكن القول حيثئذ ، وفي سياق التفسير كما يتصوره "إيكو" ، إن النص هو مجرد قناع للمؤلف وبالتوازي فإن القارئ النموذجي هو حُجة الناقد ؟ هذا ما يبدو أن هذه الفقرة من مقدمة الطبعة الفرنسية توحى به :

"يُقرأ إيكو وهو يلخص نظامه "إنني في الحقيقة بحاجة لقارئ يكون قد مرَّ بتجارب القراءة نفسها التي مررت بها أنا أو تقريباً (١٩٨٥ : ١١) أي قيمة نمنحها لهذا تقريباً ؟ هل يكون القارئ النموذجي هو "إيكو" نفسه ؟ هل أنا القارئ أقرأ بالضرورة على طريقة "إيكو" ؟

وأسئلة أخرى كثيرة يتركها "القارئ في الحكاية" بلا أجوبة .

وإنه لمن المسموح به دون أن نعمق المسألة هنا ، أن نتهم السهولة التي ينتقل بها "إيكو" من القارئ النموذجي إلى نفسه وبالعكس .

وإذا كان الناقد هو في الحقيقة القارئ (فلنقل لكي تتبع "النموذج") إن القارئ هو الذي يحترم المعنى النظامي ، وإن هذا الدفاع الظاهر عن تعددية النص وإشهارها يتعرض لخطر أن لا يكون شيئاً آخر إلا العودة إلى ترتيب أكثر قدماً للأشياء . ويمكن في الحقيقة أن يكون المقصود تقييماً لما يسميه "إيريك دونالد هيرش" المعنى "أو المعنى المراد ، ملحقاً الضرر بـ "التمعني" أو المعنى المنتج (وإن "إيكو" بلا شك أقرب إلى "هيرش" مما لا يود هو نفسه "إيكو" الاعتراف به) ، (هيرش ١٩٧٦ : ٢-٣) .

٦ - القارئ : تخييل

يمكن على الخصوص أن نجد غريباً ، ونحن نتموضع في أفق مختلف كل الاختلاف عن الأفق الذي ينغمس فيه "أيزر" ، أن "إيكو" يصطدم تماماً بالصعوبات نفسها التي يصطدم بها زميله الألماني .

إن السيميائية والظواهراتية تنتهي في الحقيقة إلى المشكلة نفسها : يحدث كل شيء كما لو أن المنظر الذي يود التفكير في القراءة ، مهما كان الحقل النظري الذي ينضوي تحت لوائه ، محكوم عليه أن يخلط على الدوام القارئ الذي هو ، أو الذي كانه ، بالقارئ الذي يقول إنه يوضّحه .

كيف نشرح ؟ إن المشكلة التي نراها تبرز هنا هي مشكلة المسافة بين النظرية وموضوعها ، كان "لاكان" يقول ليس هناك لغة واصفة أو كما أعاد صياغة ذلك "رولان بارت" لأستطيع أن أكون أبداً خارج اللغة ، وأنظر إليها على أنها دريعة ، وفي اللغة وأنظر إليها على أنها سلاح (١٩٧٨: ٣٦) .

يبدو لنا والحالة هذه أن مانستطيع قوله عن العلاقة بين اللغة واللغة الواصفة وبين النص والنقد ، يصلح من باب أولى للاستقبال : ليس هنا شرح عن عملية القراءة لا ينتسب هو نفسه إلى القراءة ، إن من يُنظَر للقراءة ، وهو يريد أن يعرض صيغ التلقي للآخر ، لمن يقرأ - بالنسبة إلى من يفكر - ، هو أمام نفسه وأمام ما يكون باعتباره قارئاً ، نوع من الموقع الجاني .

هذا ، كما يبدو لنا ، ما يمكن أن يسوغ الانتقادات الموجهة إلى مؤلف كتاب "فعل القراءة" ، وهذا أيضاً ما يشرح تردد مؤلف كتاب "القارئ في الحكاية" وإنه لمن المفيد في هذا السياق أن ندقق في الملاحظات التي يخصصها "جونتان كولر" Jonathan culler في كتاب حديث (١٩٨٣: ٧٦ وما بعدها) لمشكلة المسافة في دراسات التلقي تحديداً .

إن ما يحاول (إيزر وفيش وحتى إيكو أن ينظمه ، هي نظرية يؤكد كولر أنها ليست في الحقيقة إلا تاريخاً للقراءة) (a story of reading) ، قصة مغامرات هي في بعض الأحيان غير مألوفة ، ولفاع متلق أقنمه التحليل (ويبدو أن "ياوس" ينجو من الانتقادات باعتبار أن منهجه ليس في الواقع مقارنة نصية) .

إن محلي التلقي وهم يستندون في تأملاتهم النظرية الشائبة نص - قارئ يخضعون في واقع الأمر لمجبرات سردية - في حين أن "كولر" يظن أن كل نظرية تستحق هذا الأسم ، ينبغي عليها أن تضع حدوداً للتمييز بين الحدث وتفسيره ، وبين سهم النص وإسهام القارئ .

هل يعني القول إننا ننتهي إلى ضرب من الإحراج ، أن النظرية في مقابل القراءة مرصودة لتفكك القضية في الواقع ، حسب "كولر" بلا مخرج دائماً ، هناك حل ممكن تبناه "فيش" يكمن في المكوث في الواحدية ، وفي غض النظر في أثناء المناقشة عن مسؤولية إبداع المعنى ، أهي مسؤولية القارئ أم النص ؟ .

ونستطيع أيضاً ، وهذا توضيح أكثر لطفاً ، وهو بلا شك ، أكثر صلاحية ، أن - تجانس القراءة ونظهر بجلاء التصدعات والثغرات التي توجد في ذهني القارئ : إن هذا الأخير كما لاحظ ذلك جيداً " جان بول سارتر ^(١٣) يتردد بين ما حدث وبين ما يبقى أن يحدث ، وبين ما أراد هو أو آخرون تعريفه على أنه "نموذج" القراءة أو "ضمينها" ، وبين مايلفت من هذه المحاولات .

أما "كولر" فإنه يوضح هذه الظاهرة ، وهذه الازدواجية التي تسمي التلقي ، في الإطار النظري "للتفكيكية" الأمريكية ، حيث نحرص على الإشارة ، وفي شيء من الحق من جانب آخر ، إلى مقاومة النص الأدبي فعل حل الرموز هذا .

وإذا لم يكن هناك أبداً إمكانية للوصول إلى مضمون النص فإننا نفهم أن القراءة لن تكون واحدة وغير قابلة للتقسيم .

نريد فيما يخصنا الدفاع عن شكل آخر من أشكال الشك ، ينبغي أن نتساءل مراعاة للوحدة المفرطة التي يعيشها المؤلف (الذي لا يأخذ قلمه إلا لأن مؤاته ليس هنا ، في الفضاء المحسوس حيث نكتب) ، نتساءل ، فيم إذا كان من الممكن العثور على آثار أخرى في النص عدا آثار قارئ متخيل أو مخيل . وبعبارة أخرى ، عم إذا كان من الممكن العثور على هذا أو تلك من القراء الذين يبدعهم المؤلف استجابة لحاجات الكتابة

وحدها (لا تكتب لأحد) ، والذين لا يتوافقون في نهاية الأمر أبداً مع الفاعل الذي يأتي ليأخذ دوره خارج النص .

هل نستطيع أن نؤكد أن "جمهور الكتاب" ، هو على الدوام تخييل (أونغ ONG : ١٩٧٥) : إن الجمهور الذي يفترضه المؤلف لنفسه ، هو على الدوام تخييل - مما يدعو إلى القول إن كل قارئ في النص سواء أكان ضمناً أم متواطئاً أم نموذجياً محكوم عليه أن يخطئ الواقع ، وأن يفوته من يريد المؤلف أن يجمعه به .

ليس من المستبعد ، والحالة هذه ، (بل ذلك محتمل كل الاحتمال) أن القراءة تعمل في الحقيقة كـ "لاعلم" الكتابة ، وكمثل ما تجهله الكتابة لضرورة بنيوية ، إن قبول مثل هذه الفكرة (وهذا ما نميل كل الميل إلى فعله) يقتضي ، ضمن أشياء أخرى ، أنه لا يوجد خارج النص الذي يحسم وجود مثل تلك الفكرة ، إلا الآخرون - القراء (كوفمان ١٩٨١ : ١٧٩) ، أي المتلصصون أو المتطفلون ، ويظل هذا الأمر بالطبع بحاجة إلى أن يبرهن عليه .

هواشي المترجم: وهي المشار إليها في النص بالأرقام (1،2،3) .

(1) نذكر في هذا المجال كتاب "ياوس" ، من أجل جمالية للتلقي الصادر في باريس مطبوعات غاليمار ، ١٩٧٨ . (لم يترجم إلى العربية) .

H.R . Jauss "PourUne Esthetique de La récp tion" Paris"

Ed. Galimard" ١٩٧٨

وقد كتب "ياوس" عام ١٩٦٩ مقالة عنوانها "التغير في نماذج الدراسات الأدبية" حدد فيها مناهج التاريخ الأدبي ، وافترض أن بدايات "الثورة" في الأدب المعاصر في متناول اليد ، مستعيراً مفاهيم "النماذج" و"الثورة العلمية" من عمل لـ "توماس سن كوين ... " انظر نظرية الاستقبال ، مقدمة نقدية لـ "روبيرت سي هول (الصواب) هولب" ، ترجمة رعد عبد الجليل جواد ، دار الحوار اللاذقية ١٩٩٢ ورأيت لهذا الكتاب ترجمة أخرى أنجزها د. عز الدين اسماعيل وطبعت في المملكة العربية السعودية . وصدرت عن النادي الأدبي الثقافي بجدة ، ١٩٩٤ م.

(2) مدرسة كونستانس : نسبة إلى مدينة "كونستانس" التي تقع في جنوب ألمانيا على بحيرة (بودنزي) ، ونشأت هذه المدرسة في أواخر الستينات كردة فعل على مدارس ثلاث كانت سائدة في الدراسات النقدية الألمانية حينذاك : وهي مدرسة التفسير الضمني ، والمدرسة الماركسية ومدرسة فرانكفورت ، وأهم أعلامها إثنان "هانس-روبيرت ياوس" و"فولفغانغ إيزر" ، وأهم ماجاءت به هو التركيز على دور التلقي وتوسيع مفهوم التلقي ليخرج من المفهوم السيكلوجي (أنغلو - أمريكي) ويقوم على مفهوم التجربة الجمالية بأبعادها الثلاثة : البعد الاستقبالي ، البعد التطهيري ، والبعد التواصلية .

وأهم كتب "إنزور" هو كتاب : فعل القراءة ، نظرية التأثير الجمالي ، بروكسل ، مارداجا ، ١٩٨٥ (فلسفة ولغة) ، (ترجم مقدمته الدكتور منذر عياشي) ولم يترجم الكتاب .

Iser (W) " L'acte de lecture . Théorie de L'effet esthétique. Bruxelles " Mardaga " ١٩٨٥ (Philosophie et Langage) .

(3) ترجم إلى الفرنسية Horizon d'attente ، ثم جاء المترجم العربي وترجمه "أفق الانتظار" وكلاهما قد جانب الصواب والترجمة الصحيحة كما وضع ذلك د . عبده عبود في مقاله المذكور في مقدمة المترجم (ص ١١٠) "أفق التوقع" ورأينا باحثين آخرين يترجمان المصطلح بـ "أفق الانتظار" انظر د. حسن سحلول "مشكلة القراءة والتأويل في النص الأدبي" ، مجلة المعرفة السورية ، العدد ٣٨٤ ، أيلول ١٩٩٥ ، ص ١٩٠ ، وانظر د. منذر عياشي تر. نظريات التلقي ، لجان لوي دوفاس ، مجلة البيان الكويتية ، العدد ٣٠٠-٣٠١ حزيران ١٩٩٥ (ص ٨٥) ملف العدد ، التلقي والخطاب .

ويمكننا أن نضيف إلى ما ذكره الدكتور عبود من مصادر عربية تحدثت عن التلقي مقالة بعنوان "منزلة المتلقي في نظرية الجرجاني النقدية" لحاتم الصكر ، مجلة المورد العراقية ، المجلد ٢/ ١٩٩٠ ، ص ١١١-١١٨ .

ومقالة لرشيد بنحدو "قراءة في القراءة" مجلة الفكر العربي المعاصر - باريس - العدد ٤٩ - ١٩٨٨ ، النقد والمصطلح النقدي : عدد خاص .

ومقالة لـ شكري المبخوت "المتقبل الضمني في التراث النقدي" مجلة الحياة الثقافية تونس ، العدد ٤٨، ١٩٨٩ وكتاب : " المعنى الأدبي من الظاهراتية إلى التفكيكية " وليم راي ، ترجمة يوثيل يوسف عزيز ، ط دار المأمون ، بغداد ١٩٨٧ .

(4) Pragmatique = تترجم فيقال، " التداولية " وفضلنا تعريبها "البراغماتية" وهي منهج لساني حديث من مصادره بالعربية كتاب أوستين "نظرية أفعال الكلام العامة، كيف تنجز الأشياء بالكلام" ترجمة عبد القادر قيني نشر إفريقيا الشرق ١٩٩١ وترجم د. حسن سحلول في مقاله المشار إليها في الحاشية (٣) عنوان الكتاب "كيف نصنع أشياء بالكلام"، انظر ص (١٧٦) .

(5) انظر كتاب "هولب" المذكور في الحاشية (٢) ص ١١١، وما بعدها بخصوص الفراغ "Leerstelle" و"النفسي" الذين يعدهما "إيزر" وسيلتين حيويتين يستند إليهما الاتصال (...) ويكونان نوعاً من الرابطة تنبثق عن النص ولكنها غير متماثلة معه (...).

(6) كتاب لأمرتو إيكو عنوانه :

Lector in fabula ou La coopération interprétative dans Les textes narratifs "Paris Grasset" ١٩٨٥ .

وقد ترجم العنوان الدكتور حسن سحلول في مقاله التي سبق ذكرها ص(١٨٧) "قراءة في قصص الحيوان" وترجمة د. منذر عياشي في مقاله التي سبق ذكرها ص (٨٣) "قراءة الأسطورة" والصواب "القارئ في الحكاية" لأن في الترجمتين السابقتين خلطاً بين Lecture = قراءة و LECTURE = القارئ ، وترجم من الكتاب مقال بعنوان " القارئ النموذجي " ترجمة أحمد بو حسن في كتاب (طرائق تحليل البنية الأدبية ، دراسات ، المغرب - الرباط ١٩٩٢ ، وهو الفصل الثالث من الكتاب ، ص (١٥٧ - ١٧٥) . وترجمه أنطوان أبو زيد وصدر عن المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء - بيروت ١٩٩٦ بعنوان : القارئ في الحكاية ، التعاضد التأويلي في النصوص الحكائية .

(7) المصطلح مأخوذ عن د . المسدي في قاموس اللسانيات ص (١٧٨) .

وعرفه (غريماس وكورتني) في معجمهما ، المجلد الأول ص (٣٩٧) ، فقالا :
"إن أخذنا بعين الاعتبار برنامجاً سردياً مفترضاً ، معرفاً باعتباره تحولاً يتموضع بين
حالتين سرديتين مستقرتين ، فيمكننا أن نعتبر أن الفضاء الدائري هو المكان حيث
يتجلى ذلك التحول تركيبياً "

(8) Sémiosis = السيميوزة تعريب وترجمها أحمد بو حسن في مقالته المشار
إليها في الحاشية السابقة : عمل الإشارة ، وهي في كتاب "مدخل إلى السيميوطيقا ،
مقالات مترجمة ودراسات وإشراف سيزا قاسم ونصر حامد أبو زيد ، دار الياس
العصرية ، القاهرة ١٩٨٦ ، سيميوطيقا الشعر : دلالة القصيدة ص ٢١٧ "السمقطة"
وانظر ص (٢٨) .

وقد عرفها غريماس وكورتني * في معجمها J . Courtes A . J. Greimas
٣٣٩ dictionnaire raisonné de La théorie du Langage , Hachette
Tomel P . ١٩٧٩ . Sémiotique. ، فقالا : " السيميوزة هي عملية تنتج
علامات ، وهي تنشئ علاقة افتراض متبادلة بين شكل العبارة ، وبين شكل المحتوى
(حسب مصطلح هيلميسليف) أو بين الدال والمدلول (حسب مصطلح سوسور) :
وإن كل فعل لغوي يفترض في هذه الحالة سيميوزة - وهذا المصطلح مرادف لمصطلح
الوظيفة السيميائية .

ويمكن أن نقصد بالسيميوزة أيضاً المقولة السيمية Sémique التي يكونها
مصطلحا شكل العبارة وشكل المحتوى (للدال والمدلول)

حواشي المؤلف :

- (*) هذه الحواشي مشار إلى أماكنها في النص بالأرقام (٢٠١٠٠٠٠) .
- (١) - انظر توماس س . كوهن ، بنية الثورة العلمية ، مطبوعات جامعة شيكاغو ، ١٩٧٠ الطبعة الثانية ، مراجعة . ؛
- (٢) - إن ياروس متأثر هنا بـ " جمالية السلبية " (إن الصالح هو ما يذهب عكس اتجاه الأفكار الموروثة) التي صايرها من المطبوعات السابقة انظر ياروس ١٩٧٧ .
- (٣) - إن كتاب م . شارل ، الذي يهتم بقضايا القراءة في عصر لم يكن هناك أحد في فرنسا قد سمع بجمالية التلقي ، لا يقدم مع ذلك نظرية حقيقية للتلقي بل إن مافيه سلسلة من التحليلات الموهلة في التباين نرى فيها بروز الخطوط الرئيسية لـ "نظرية فعالية الخطاب" (ص ١٠) التي لم تُصنع بعد صياغة حقيقية . ولهذا فإننا لاندكره إلا في الحاشية (ولا يتضمن هذا أي حكم قيمي) .
- (٤) - يشهد بذلك ياروس (١٩٧٧) الذي يهتم بقضايا "اللذة الجمالية" فضلاً عن أنه يشكل نقداً ذاتياً قاسياً .
- (٥) - ترجم الكتاب إلى الفرنسية ، وترجمة E. Sznycer (إيزر ١٩٨٥) ولكن للأسف هناك في الترجمة بعض الضعف ، لهذا فإننا نترجم بأنفسنا عن الألمانية مباشرة عند الحاجة إلى ذلك (إيزر ١٩٧٦) .
- (٦) - يكتب "جيرار جينيت" إن الصفة ضمني " ، تساهم في تقسية وأقنمة ماليس هو في الانكليزية إلا اسم فاعل " (١٩٨٣ : ٩٥) .
- (٧) - يستخدم إيزر الصفتين بلا تمييز .

(٨) - على الرغم من أنه لم يُقل بوضوح في فعل القراءة فإن مثل هذا التصور يقتضي عودة إلى مفهوم المؤلف باعتباره منبعاً للدلالة وكفيلها انظر مايقوله Wilson W.D. (د.ف. ويلسون) .

(٩) - للمقارنة بمفهوم الأيقنة الذي نجده عند هالين Halyn فيما مضى ، الفصل (٤) (١٠) - في مقابلة استطعنا إجرائها مع ياوس في جامعة أتفيرس (١٩٨٣) اقترح ياوس ، وهو يشرح نظرية زميله ، أن الفراغ مفهوم "مطاطي" لا يعرف إلا في إطار المحسوس لتحليل ما . . .

(١١) - يمكن أن نقيم علاقة هنا مع مايسميه جينيت في "خطاب السرد" "القول المراءوغ" "احتزال جانبي" في القص (١٩٧٢ : ٩٣) .

(١٢) - تحليل الأحرف في التقييد إلى كلمات انكليزية عالم World ، قارئ Reader ، طبع character ، قصّي Narrative .

(١٣) - يكتب سارتر في كتابه : ماالأدب ؟ بخصوص القارئ ، "ينبغي فعل كل شيء كان قد فعل من قبل" (١٩٤٨ : ٥٨) .

ميشيل أوتان

سيمائية القراءة°

* انظر قائمة المصادر والمراجع في نهاية الكتاب .

أضواء على

النص المترجم

لقد صارت "القراءة" مصطلحاً نقدياً له علاقة بانفتاح النص وتعدديته ، وديموقراطية الناقد الذي يُسمّى عمله على النص "قراءة" ليترك المجال لأقوال أخرى ، وتأويلات أخرى تعيش مع أقواله وتأويلاته حالة من التعددية التي تتناقض وتتعاقد دون أن تصل إلى مرحلة المواجهة والسعي إلى إلغاء الآخر . وإن المقالة التي نترجمها تعالج سيميائية* هذا الفعل النقدي "القراءة" .

واقترضت بعض المواضع تعليقاً لشرح مصطلح أو للتعريف بعَلَم كسي تأتي الترجمة واضحة ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً وقد ميزنا تعاليق المؤلف بالأرقام الهندية (١-٢-٣) وتعاليق المترجم بالأرقام العربية (1-2-3) وأبقينا المصادر والمراجع بلغتها الأصلية وكذلك الإحالات التي كانت كالتالي (اسم المؤلف + سنة التأليف : رقم الصفحة) فإن كان للكاتب غير عمل في السنة نفسها أشرنا إلى ذلك ، وليس على القارئ إلا العودة إلى قائمة المصادر ليعرف أيها نعي .

ولابد من الإشارة إلى أنّ هذه المقالة كانت موضع ترجمة قدمها عبد الرحمن بو علي ونشرتها "علامات في النقد ، مجلد السادس ، الجزء الواحد والعشرون ، جمادى الأولى 1417 هـ ، سبتمبر 1996 م" وقد استفدنا من هذه الترجمة في تدقيق بعض المواضع من ترجمتنا فاقترضنا الإشارة إلى ذلك ولعل ترجمتنا الجديدة تقترب من الحالة المثلى التي ينبغي أن يكون النص المترجم عليها . والله من وراء القصد .

* انظر في اختيارنا مصطلح السيميائية في تعريب sémiologie مايقوله الصديق الدكتور معجب الزهراني في مقاله "المقاربة السيميائية" ، علامات في النقد ، الجزء الثاني - المجلد الأول ، ديسمبر 1991 ، ص 143- 163 .

سيمائية

القراءة

يلاحظ تزيفيتان تودوروف Tsvetan Todotov أن القارئ هو أكبر المنسبين في نظريات الأدب الكلاسيكية كلها "إن فعل القراءة أمر مفرط في البديهية حتى يبدو في الوهلة الأولى أنه لا يمكن أن نقول فيه شيئاً". (١٩٧٨: ٨٦) ، مع ذلك ، فقد دشنت ومنذ بعض السنين ، مجموعة من الأبحاث في اللسانيات والسيميوطيقا ونظرية الأدب بحثاً منهجياً أنصب على مظاهر فعل القراءة كلها من عملية القراءة إلى مشكلات التأويل والتلقي .

إن التغيرات الجذرية في الأدب ، التغيرات التي لامست مفهوم النص على يد كاتي القطيعة ^(١) "مالارمييه ونيثشة" هي التي طرحت في نهاية الأمر بوضوح قضية تعدد التأويلات ، وطرحت بالتالي قضية دور القارئ وأهميته ، وكان فاليري ، قبيل الحرب (الثانية) قد قدم اقتراحات مثيرة ، ثم جاءت أبحاث بلانشو و بارت ودريدا لتعضدها وتوسعها .

ومع ذلك ، فقد اندرج بخرج مفهوم القراءة الجديد هذا في التعليم ولم يكن له إلا آثار ضئيلة في ممارسة تحليل النصوص التي تروج فيه (التعليم) ويعود هذا في جانب منه ، إلى كون الإشكالية الجديدة واسعة ، وأنها تزغزع كثيراً من القناعات السابقة ، ولا ترضى لنفسها أن تختزل إلى عنصر بسيط في نظرية . وقد تسائل رولان بارت في أحد الأيام ، وهو الذي لا يخشى الشطحات ، عَمَّ إذا كنا نستطيع "أن نأمل منطقياً بوجود علم للقراءة أو بسيمائية للقراءة" (١٩٨٤ : ٤٧) .

ويتضح لنا التعقيد الكبير في فعل القراءة بمجرد الإعلان عن المسلمات الأساسية التي اتفقت حولها نظريات التأويل المعاصرة ، ونذكر بأهمها فقط :

أ - يبدأ تأويل نص ما حين نشرع في قراءته : ويعني هذا بوضوح أنه من الوهم الادعاء (كما مازالت توصي بذلك بعض المناهج المعاصرة) بأننا نقوم في البداية بملاحظة ظواهر موضوعية "الوقائع" في النص قبل تأويله. وقد كان نيتشة قد نقض هذا الاعتقاد الوضعي ، عندما قال : "ليس هناك واقعة بحد ذاتها ، ولكي يمكن أن تتحقق هذه الواقعة لابد من التدخل المسبق للمعنى" .

ب - يُنصَّب التأويل مباشرة على المعنى العام للنص الذي نشرع في قراءته ، وقد يبدو للملاحظ السطحي أننا نقوم بفك رموز نص ما جملة بعد جملة ولكننا ، في الواقع ، نؤوّل معنى هذه الجملة سعياً لإمكانية فهم

إجمالي للنص . وبتعبير آخر ، أن نقرأ : لا يعني ذلك أن نقرأ كلمات (كما لانزال نردد من وقت لآخر) ، ولا يعني أن نقرأ جملاً ، ولكن يعني أن نقرأ في الحال باتجاه النص كله .

يُكَوِّن القارئ ، منذ أن يندمج في النص ، فرضية عامة عن المضمون العام لهذا الأخير . إذاً ، هناك حَلَس بتممة النص ، يتلوها التأكيد فيما إذا كان النص يُلي مايتوقع منه ، وإذا ماظهرت على العكس من ذلك بعض الدلالات غير المتوقعة فإنه يحدث حينئذٍ مانسميه بالمفعول الارتجاعي Retroaction ، أي إعادة صياغة وتصحيح لما تم إدراكه سابقاً (وهكذا نفهم مثلاً أنه كلما كان النص متوقعاً ؛ أي متطابقاً مع النماذج التي يعرفها القارئ ، كانت إمكانية مقروئته⁽²⁾ أكثر) .

حينئذٍ يفرض نفسه بحث أولي : فالذي ينبغي دراسته أولاً ، والذي ينبغي استنطاقه بلا توانٍ ، هو تلك الفرضية التأويلية الأولى ، ذات الولادة السريعة ، والتي تتعلق بها كل العمليات التي تلوها . ومن المناسب أن نتساءل في البداية : كيف يتشكل التأويل ؟ وبعد ذلك : كيف يمكن مراقبته ؟ (أي كيف يمكن إثباته ونفيه ؟) وكيف يمكن تمحيصه ؟ وفي الختام ، كيف يمكن جعله متعدداً (وإذا كان النص يدفع إلى تعدد المعاني) . La Polysémie .

وينبغي بتعبير آخر ، أن ينصب جهد القارئ النقدي ، وبمجرد أن تبدأ القراءة ، على تأويله الخاص الذي يصبح حينئذٍ "مادته الأولية" التي

ينبغي عليه تحليلها وتمحيصها (في علاقة مستمرة بين النص والقراءة بطبيعة الحال) .

ولكي نستطيع صياغة نظرية للقراءة تعتمد على الاقتراحات التي عرضناها منذ قليل ، فإنه من المهم أن نعيد الاعتبار لمسلمة ذات قوة خاصة إنها إنية المعنى⁽³⁾ L 'immanence du sens .

لايزال من السائد عند كثير من معاصرينا أن المعنى يسكن النص وكأنه مادة غامضة ، وأنه عمق ذلك الكيان العجيب الذي يُسمّى شكلاً والذي يقوم فعل القراءة بإزالة الحجاب عنه وكشفه .

ولا يبدو أن السيميائية البنيوية نفسها بمفهومها عن "مادة المضمون" و "البنية السيميائية العميقة" قد قطعت مع التصور التقليدي . سيُنظر إلى المعنى في نظرية القراءة المعاصرة على أنه نتيجة اللقاء بين نصين : النص المقروء ونص القارئ . ونريد من خلال هذه العبارة الأخيرة القول إن القارئ يمكن أن يُعرّف بأنه نص كما اقترح رولان بارت عندما كتب في S/Z : (إن هذه "الأنا" التي تقترب من النص تمثل هي نفسها قبلاً تعددية من نصوص أخرى من رموز لامتناهية ، أو بعبارة أدق : تعددية ضائعة (أصلها مفقود) (٢) .

إن فعل القراءة إذاً هو عملية تطبيقه . فالقارئ - النص ، وانطلاقاً من معارفه ورمزه (ورغبته أيضاً) ، يستجيب لبعض مظاهر النص التي

يعرفها أو يعتقد أنه يعرفها ، ويتلو تلك المعرفة عمل محكم ينتج عنه التأويل النهائي .

ونحن نرى أن نظرية شاملة للقراءة ينبغي أن تصف ثلاثة حقول يصعب في بعض الأحيان التمييز بينها لأنها في تدخل مستمر ، ونحن نخلط بينها في معظم الأحيان :

١ - النص نفسه باعتباره مجموعة من الدوال التي ينبغي تأويلها .

٢ - نص القارئ أو القارئ باعتباره نصاً .

٣ - تلاقي النص والقارئ ، أي عمل الدلالة .

لا ينبغي على نظرية القراءة أن تقدم وصفاً تاماً لهذه الحقول الثلاثة فحسب ، بل إن أي فعل شامل للقراءة ينبغي له بوضوح ودقته وانفتاحه على التعددية النصية أن يحاول التمييز بوضوح في سريانه بين لعب المحافل الثلاثة .

إن الاقتراحات التالية التي تمّ جمعها دون سعي لاستنفادها ، وإنما لإبراز مدى تعقّد القضايا ، يمكن أن تشكل برنامجاً نظرياً أو رسماً أولياً لمنهجية ملموسة عن فعل القراءة .

١ - النص المقروء : Le texte à lire :

من المفارقة أن هذا المحفل الذي أطنبت النظريات السابقة كل الإطناب في الحديث عنه أصبح عسير التحديد في المنظور الجديد . والسبب في ذلك بسيط ، فإذا كان النص لا وجود له إلا بوجود القراءة^(٣)

وإذا كان التأويل يبدأ (كما أسلفت) منذ أن يستحوذ القارئ على النص فإنه يصبح من العسير أن نتحدث عن نص خارج القراءة التي تتناوله . وإن أغلب الملاحظات التي سنقترحها عن النص هي إذاً ملاحظات تتحقق بفضل التأويلات ، ولكن التحليل الاستنباطي ينبغي أن يسمح بعزل ما يحدثُ التأويل في النص .

إن ما يحسن تحديده في النص بصفة عامة يتمحور دائماً حول قطبين نستطيع أن نسميهما ببساطة مواضع اليقين Les lieux de certitude ومواضع الشك Les lieux d'incertitude .

إن مواضع اليقين (واليقين في معظم الأحيان نسبي بالطبع) هي أكثر الأمكنة وضوحاً ، وأكثرها جلاء في النص ؛ وهي التي نطلق منها لبناء التأويل ، وبالتحديد ، إنها تمنحنا نقاط الرسو التي تسمح بتطبيق ذلك التأويل على النص .

أما مواضع الشك التي يمكن أن تبدأ من الغموض الخفيف إلى أكثر الفقرات استغلاً فإنها تضع القارئ في موقف حرج (حسب النظرية الكلاسيكية) أو أنها تمنحه حريته كلها باعتباره قارئاً " (حسب المنظور المعاصر) . ومهما يكن من أمر فإن القارئ يجد نفسه مجبراً على التدخل وعلى اقتراح الفرضيات .

إن سير هذه المناطق المظلمة هو الذي يتيح الظهور لمكامن النص المتعددة ويتيح في بعض الأحيان عرض عدد من التأويلات .

لازال من السابق لأوانه أن نقترح تصنيفاً لمواضع اليقين التي تختلف باختلاف العصور الأدبية وباختلاف سياقات التلقي ، بيد أننا نأمل أن تسمح التجارب الكثيرة على النصوص المختلفة بعرض مقترحات عامة⁽⁴⁾ وسأذكر على سبيل التمثيل بعض النقاط الأساسية المشهورة :

أ - العنوان ، والعناوين الفرعية وعناوين فصول العمل الأدبي : فعلى أنها تكون في معظم الأحيان متعددة الدلالات فإنها تشكل "منطلقات قراءة" ضرورية .

ب - الإشارات إلى الجنس الأدبي و إلى الأجناس الفرعية : رواية ، حكاية ، سوتي⁽⁴⁾ ، المراثة ، الميلودراما ... إلخ .

تستدعي تلك الإشارات قدرة القارئ اللغوية و البلاغية والثقافية وتقتح ميثاقاً للقراءة ، وهي بذلك تحدد أفق التوقع الذي يمكن أن يتم تأكيده أو نفيه (خصوصاً بواسطة التقليد الساخر) وبالإمكان أن نتذكر غنى الإشارات المطلق ، تلك الإشارات التي تخيلها جيلايروود لمسرحه (تراجيديا مسرح المنوعات ، والدراما الهزلية لمسرح المنوعات والفودفيل⁽⁵⁾ المحزنة ... إلخ) والتي أهمل شارحوه غالباً استثمارها .

ج - متتاليات الوحدات السيمائية التي يمكن فهمها :

من خلال علاقة تشابه (تكرار الكلمة نفسها ، وتكرار الكلمات ذات الجذر الواحد والمتزادفات) ، وهكذا تنبني القراءة في سوناتة⁽⁶⁾ بودلير « الرعب الجذاب horreur sympathique » انطلاقاً من دليل يخترق النص :

سماء (المقطع الشعري الأول) اللجنة (المقطع الثاني) السموات (المقطع الثالث) .

من خلال علاقة التعارض حيث تأتي كلمة جهنم في (المقطع الرابع) من «الرعب الجذاب دائماً» كتنقيض للكلمات الثلاث السابقة ، ولكنها تأتي لتكملها بوساطة التعارض غير الملبس من خلال علاقة توزيع كما هو الأمر في « حكاية » لـ ريمبو Rimbaud حيث نجد ثنائية القتل Donner La mort ، والموت Recevoir La mort .

ومن خلال علاقة الترتيب ، زمن خلال النظام المنطقي - الزمني ، ومثال ذلك أن متاليات الأحداث^(٥) تشكل الهيكل الأكثر ثباتاً في القصّ ، كما لاحظ ذلك رولان بارت « إنّ متالية الأحداث هي إنّ صبح القول ، المستودع المتميز للقروئية^(٦) » .

د ~ الوحدات النصية الأكثر اتساعاً مثل الإرصاء^(٧) La mise en abyme ، لقد افترض لوسيان دالونباخ Lucien dallenbach بعد بوتور Butor أنّ الأرصاء ، ولأنه المعادل المكثف للسرد ، هو في معظم الأحيان عنصر من أكثر عناصر القروئية قوة في السرد^(٨)

ومع ذلك ، فالملاحظ على أي حال أن العمل يصبح أكثر دقة مع هذه الوحدات الأوسع ذلك لأنها هي نفسها ينبغي أن تشكل موضوعاً لتأويل مسبق .

أما مواضع الشك التي تولد التعدد في النص فهي متنوعة : نقاط
غائمة وغموضات ورموز مبهمه وتداعيات ملغزة وتراكيب ملتبسة
والماعات ضمنية والبياض (الحذف وانعدام التابع والانقطاعات)
والمفارقات والتعارضات الخ . . .

لقد كان على الدوام للتقليد الذي كان موجهاً يهيم العقلنة
والانسجام ، ميلٌ إلى اختزال هذه الألفاظ الكامنة في النص معتمداً على
اليقينيات المستمدة من أمكنة أخرى في النص .

أما القراءة المعاصرة فإنها وهي تقوم بحصر المشكلات ، ستحاول
أن تستثمرها وأن تشكك انطلاقاً منها في اليقينيات المفرطة في السهولة
والمقتناة بثمن بخس . وبذلك فإن البيت الأول من قصيدة "خطوات" لبول
فاليري :

(خطواتك أطفال لصمتي)

يؤسس في الحال مفارقة ينبغي حلها ؛ مهما كانت التأويلات التي يمكن
إعطائها بعد ذلك لكلمة "الخطوات" أو حتى لكلمة "صمت" .

فكيف يمكن للخطوات التي هي (صوت وإيقاع) أن تولد من
الصمت ؟ وإذا كان مفسرو القصيدة كلهم يطمسون تلك المفارقة
بتسويغات عقلانية ضحلة (من نمط : ينبغي التزام الصمت لسماع
الخطوات) فإن أخذ تلك المفارقة بعين الاعتبار يقود القارئ باتجاه المنطلق
الأسطوري ، و إلى القيام مثلاً بتقريب ذلك من الاعتقاد الفيشاغورثي

Pythagoricienne الذي يقول : إن الموسيقى قد ولدت من الصمت ، مما يقودنا إلى الخلفية الأسطورية لهذه القصيدة السهلة الممتعة .

ويبدو بالتحليل الملموس أن هذا الجدل بين اليقين والشك يظهر أكثر وضوحاً عندما نحلل النصوص المحيرة . وسنجد تأكيد ذلك في الدراسة التربوية الرائعة التي قدمها فيليب هامون Ph.Hamon وهو يحلل القصيدة الثرية "حكاية" لـ ريمبو Rimbaud وهي قصيدة اشتهرت بأنها مبهمة . لقد بين فيليب هامون معتمداً على الثنائية المنهجية : قروئية / لاقروئية (وهي بديل لما سأقترحه لاحقاً) كيف تأسر القارئ عناصر القروئية في حين أن عناصر اللاقروئية تثير إبداعه وذاكرته الثقافية وتفتح المجال بذلك لتعدد النص (١٩٧٩ : ٤٥٣-٤٥٤) .

وإنه لمن المهم أخيراً أن نلاحظ أن مدرسة الكونستانس^(٨) L'ecole de Constance أقامت ، شيئاً فشيئاً ، حول ذلك الجدل بين اليقين والشك ، المحاور الكبرى لجمالية التلقي .

٢ - نص القارئ :

يركز التصور الكلاسيكي للقارئ على ضرورة السيطرة على الرمز اللغوي ؛ وقد أظهر المنظور المعاصر قصور هذا الموقف ، وكان سبق للبراغماتية أن بينت سابقاً الأهمية القصوى للافتراضات المسبقة في كل فعل كلامي^(٨) .

ولكننا إذا سلمنا أن لغة الأدب هي لغة "رمزية" ^(٩) ، يشيع فيها الإلماع والاستشهاد وحتى المحاكاة الساخرة فسنفهم أن القارئ مدفوع بلاثوان إلى استخدام مجموعة غير محدودة من الرموز الثقافية التي تشكل جزءاً كامناً في «نص القارئ» سواء أدجها هذا الأخير في ذاكرته أم أنه كان يعرف بالتجربة ، في أي معجم من المعاجم أو في أي موسوعة يستطيع أن يكملها ، مع العلم أن المعاجم والموسوعات ليست في وجهة النظر هذه إلا سجلات للذاكرة الجماعية ، وأفقاً لكل ذاكرة فردية ينبغي على نص القارئ (المثالي) أن يشتمل على :

— راموز ثقافي متسع : رموز وصور وسرديات أسطورية ، كليشات أدبية ، إلماعات أدبية ، ترسيمات ومواضع Topoi أخرى مشتركة لا تتوقف أي ثقافة عن الرجوع إليها ودائماً بطريقة الإلماع .

— معرفة المتطلبات والبرامج القصية الخاصة بالأنواع الأدبية الكلاسيكية وبالأأنواع الفرعية المعاصرة أو الشعبية (الميلودراما ، والحكاية الأسطورية.. الخ) .

— جدول غني نسبياً بالبنى النصية المجردة كالترسيمات البرهانية بالنسبة إلى النصوص المنفتحة ، أو السيناريوهات بالنسبة إلى النصوص القصية .

إن أوضح ما في السيناريو هو بلا شك الحدث ^(١٠) ذلك لأن كل قصّ يستخدم بهذا القدر أو ذاك ويأيجاز مقاطع قصية مقولبة Stéréotypées ومن هنا يُفترض بالقارئ أن يعرفها ، وإن إمكانية فهم هذه

المحكيات ترتكز إذاً على قدرتنا على معرفة السيناريو كما تم استخدامه وإن كانت تلك المعرفة حدسية .

– امتلاك إمكانيات طرق المنطق المختلفة التي يمكن استخدامها في العمل الأدبي لكي تتم القراءة الجيدة لمختلف النصوص ، وهذه الطرق هي :
– المنطق الفاصل disjonctive بالنسبة إلى العوالم البسيطة (الملاحم ، والحكايات ، والسرديات المثقفة) .

– المنطق اللا- فاصل non - disjonctive (الذي وضحت جوليا كريستيفا عمله في كتابها « نص الرواية » ، وهو أكثر ملاءمة للرواية مثلاً ، حيث يكثر الازدواج والمصائد .

– المنطق الرابط conjonctive الذي يتنبأ بإمكانية الاتحاد المنسجم بين الأضداد كما يقع في الصورة الأسطورية للخنثوية androgyne وهو منطق ساد السرديات الأسطورية وحاول الرومانسيون الألمان استثماره مرة أخرى.

– المنطق المفارق ، ويكون حاضراً على الدوام في الشعر المعاصر .
– المنطق الذي يقبل التناقض ويكون حاضراً في الأعمال المستوحاة من الأحلام (القصائد والسرديات السريالية) ، وفي بعض الروايات الجديدة (روب غريبة ، وبينجي pinget) ... إلخ .

بلا شك ، إن القارئ «النموذجي» يكاد ، كما نرى ، يكون أسطورة ، ومع ذلك فإنه محط آمال أيّ كاتب كما يشير إلى ذلك بصيغة

طريفة أرنست جنجر Ernst Junger الذي يقول : "إذا كان الجمهور
المحترم عاجزاً عن فهم هذه الملاحظة أو تلك ، فليس لأنه يجهل :
التوراة

واللغات القديمة

والتاريخ

وعلم الأساطير

والآداب الكلاسيكية والعالمية فحسب

بل لأنه لا يمتلك أدوات اللغة أيضاً:

القواعد

والعروض

وعلم الاشتقاق

وسحر الأصوات (١١)

٣ - العلاقة بين النص والقارئ :

إنّ هذا الحقل الثالث يُعد في الحقيقة أهم حقول التحليل ، وسنوضح
من خلاله كيف يتم اللقاء ويتطوّر بين النص المقروء ونص
القارئ ، والنتائج التي نصل إليها بالنسبة إلى نمط الدلالة الذي ينتج عن هذا
اللقاء . (١٢) يقتضي فهم أيّ نص أن نقدم في البدء فرضية أو عدة فرضيات
سيمائية عن موضوعه ، ولكنّ ، كيف لمثل هذه الفرضيات أن تخطر في

ذهن القارئ ؟ خصوصاً إذا كان النص الملغز قادراً في لحظة ما على استيعاب النص استيعاباً كلياً .

إن أكثر الفرضيات بساطة هي أننا نفترض دائماً أن هناك في النص المقروء معرفة ضمنية بنص أو مجموعة من النصوص السابقة المقروءة والمفهومة من قبل (قارن بـ أوتان ١٩٨٢ : ٣٩ - ٤٨) .

إن عملية التعرف على النص تتم غالباً في النص القصي مثلاً عن طريق السيناريو دون علم الذات التي تظن أنها تكتشف معنى ، والتي يمكن أن تلاحظ ، إذا كانت متبهة ، أن النص المقروء يذكرها بمعنى آخر كانت قد عرفت من قبل .

لقد حدّد إميل بنفينيست E. Benveniste مجلاء في مقال أساسي العلاقات المختلفة التي تقيمها الذات المتكلمة مع الكلمة (العلامة) ومع الخطاب فقال: "ينبغي التعرف على العلامة ، وينبغي أن نفهم الخطاب" ^(١٣) ولا يسعنا إلا أن نوافق على هذا التمييز ، غير أنه يمكن لنا أن نتساءل ما إذا كان هناك في بداية «الفهم» العجيب ضرب من «التعرف» ليس بين كيانين (كما هو الحال بالنسبة إلى الكلمة) ، ولكن بين خطابين يُقَرَّب بينهما تماثل دقيق كل الدقة .

تشتمل عملية القراءة تخطيطياً على المراحل التالية :

أ - البحث عن فرضية سيميائية شاملة واختيارها (إنها "البنية السيميائية الكبرى" في اللسانيات النصية) ، وتحقيق هذه المرحلة عن طريق التعرف

الضمني على السيناريو (أو على مجموعة السيناريوهات) بالنسبة إلى النصوص القصصية ، وعلى التيمة المقولبة بالنسبة إلى النصوص الشعرية ، إلخ. ولكي يتم وصف السيناريو والتيمة بدقة ينبغي أن يكون تطورهما وفق انسجام معنوي كبير ؛ أي وفق تشاكل معين ، ويمكن للتشاكل أن يتحقق بشكل ملموس باعتباره بينة دلالية دنيا ، ومفصلاً ذا حَدَّين .

وإنَّ اختيار البنية الدلالية تلك أمر حاسم ؛ لأنَّه يتحكم بالعمل اللاحق كله ، إننا ، والحالة هذه ، نرى انطلاقاً من العملية الأولى ، أنه ينبغي على القارئ أن يقوم بمبادرات مهمة ، ويبدو بالطبع أن بعض الروايات المحكمة كل الإحكام (تمد يد المساعدة) للقارئ في مكان ما من مسارها (في النهاية معظم الأحيان) ، بأن تمنحه عرضاً أكثر تجريداً يكون قاعدة ممتازة لبناء التشاكل⁽⁹⁾ Isotopie .

وتلك هي الحال في معظم الأحيان عند بلزاك Balzac ، ففي رواية الأب غوريو مثلاً Le père Goriot نجد في الصفحات الأخيرة هذا النوع من تلخيص المسارات التي يحققها راسينيكا الذي يمكن أن نعدّه ذاتاً في البحث .

لقد شاهد أن التغيرات الكبرى في المجتمع ثلاثة هي : الخضوع والصراع والتمرد ، العائلة والعالم وفوتران ، ولم يكن يجرؤ على الاختيار: فالخضوع مُعِل ، والتمرد مستحيل ، والصراع غير مضمون العواقب⁽¹⁴⁾ إنَّ هذه الثلاثية المحكمة كل الإحكام تتيح بالفعل تنظيم الرواية بطريقة مرضية

يبد أن اكتشافها وفهمها كأساس في القراءة يعودان للقارئ ، فضلاً عن أن التجربة قد أظهرت إعادات بناء أخرى أيضاً انطلاقاً من نماذج سيميائية أخرى ؛ فعلية أو مضمرة في النص ، ومن هنا يظهر التعدد المؤكد الذي يفرض على القارئ أن يختار . ويجد القارئ نفسه في وضعية مريحة على الأقل لأنه وجد لنفسه موضع قدم في النص الذي يمكن له أيضاً ألا يمنح حتى الكلمات التي سنستخدمها في تأويله . ولذلك ظلت خماسية أبولينير الموجزة «الوداع» «Le bref quintil» "L' adieu" تفهم حسب المواضعة التقليدية بين القراء على أنها قصيدة حب انتهى دون أن نجد كلمة "الحب" أو أي من بدائلها مذكورة في النص الذي لايني يستخدم التلميح .

ب- ينبغي بالضرورة أن يترافق اختيار الأساس السيميائي باختيار المنطق الذي يجمع بين حدود النموذج ، وسبق لي أن ذكرت أن هناك أصنافاً متعددة من المنطق ، ويستحيل أن يشير النص بصراحة إلى منطقة الذي يتضمنه .

ج- يمكن للقراءة انطلاقاً من اختيار التشاكل والمنطق الذين يحددان درجة الانسجام ، أن تعالج النص جميعه لكي تجعله ذا معنى ، ويمكن تسمية تلك المعالجة " التشكيل الإيدولوجي " الذي هو تحويل حقيقي للنص الذي تُعالج مكوناته الدالة وفق عمليات متنوعة هي :

- التكيف : وهو عمل التلخيص الذي يُقرب مواضع النص التي نراها أساسية ويربط بينها .

- الترجمة : بإزالة الالتباسات ، وتوضيح التلميحات وإعطاء الرموز والصور معانيها ، إلخ وقد نذهب في الترجمة بعض الأحيان إلى حد قلب بعض المقاطع .

- الإضافة : ينبغي على القراءة أن تضيف العلاقات المنطقية التي تكون على الأغلب ، غائبة في النصوص الأدبية ، وينبغي عليها أيضاً أن تملأ " الخانات الفارغة " التي يقوم ترتيب السيناريو مثلاً بإظهارها .^(١٥)

- الحذف : يغضّ القارئ الطرف عن بعض العناصر التي تستعصي على عمل الدلالة الذي ينجزها ، ولكنه يستطيع أيضاً أن يجعلها مجرد "تفاصيل" أو "استطرادات" .

وباختصار ، يمكن لكل قراءة تمّ إنجازها بوضوح أن تبرز مواضع المقاومة أو "البقايا" ، وأظهرت التجربة أنّ هذه المواضع والبقايا تصبح في الغالب نقط انطلاق لقراءة جديدة .

يكشف تحليل القراءة إذاً ، أنّ "عنفاً"^(١٦) حقيقياً يُمارس على النص لكي يتمّ إخضاعه لانسجام عقلائي^(١٧) ؛ ممّا يُمكننا من تحديد حدود القراءة تحديداً جيداً ، وينبغي الاعتراف بذلك لأن لغة الأدبي ليس لها طبيعة لغة التعليق ؛ إنها رمزية ومتعددة وأكثر تحراً ومرونة ، إنّ حاجة القارئ إلى الفهم (وهذا حقه المشروع) تجعله يقوم بترجمة حقيقية ، محاولاً جذب النص إلى عالمه، و إدراجه داخل ايديولوجيته ، عبثاً ، لأنّ النص سيكون

دائماً في مكان آخر ، لذلك تكون أيّ قراءة مصحوبة في معظم الأحيان
بشعور عميق بَعْدَم الرضى .

الحواشي

أ - حواشي المؤلف وهي المشار إليها بالأرقام (١ ، ٢ ، ٣) .

(١) أعني بالقراءة هنا التأويل حصراً ، والتأويل المركز (أو المعقلن) الذي ينجز عن النص ، مع الاعتراف أن النص نفسه يمكن أن يسمح بغير تأويل . وأنا إذا لأهتم بالقراءة الانبثائية *disséminante* التي صاغ نظريتها دريدا وبارت ، والتي مارسها بتفوق "لوسيت فيناس *Lucette Finas*" في كتابها "صخب إيريس *Le Bruit d'Iris* ، فلا ماريون ١٩٧٨ م . لأنّ تلك القراءة تعالج مشكلات منهجية مختلفة كل الاختلاف .

(٢) رولان بارت ، *S/Z* ، محاولة ، باريس ، سوي *seuil* ، ١٩٧٠ ، ص ١٦ .
(٣) إنها الفرضية التي تنطلق منها نظريات القراءة المعاصرة كلها ، وفيمايلي مثالان لذلك :

- م. شارل *M. Charles* ، "ليس هناك حقيقة النص ، فالنص لا يوجد إلا بوساطة العمل الذي يقع عليه وباللذة التي يجلبها (١٩٧٩ : ٤٠٤) .

- ف روتن *F. Rutten* ، "إننا لانقرأ النص ، النص موجود بوجود القراءة" (مجلة العلوم الإنسانية ، ١٧٧ / ١٩٨٠ / ص ٣٨) .

(٤) إن ما أسميه " مواضع اليقين " يستعيد في كثير من جوانبه "الأنساق والرموز الأسلوبية للقروئية" التي قدم فيليب هامون كشفاً غنياً بها في كتابه "نص أدبي ولغة واصفة" (١٩٧٧ : ٢٦١ - ٢٨٤) ؛ ويُسمّى المفهوم

نفسه عند "تان فان ديجك Teun Van Dijk و أمبرتو إيكو Umberto Eco" (١٩٨٥ : ١١٩ و ١٣٢) "مؤشرات الموضوع" .

(٥) تتطابق وحدات الأحداث مع الأفعال ، ويبدو في الحقيقة بوضوح أنّ الغموض والانتقال الرمزي يصيب بعداؤه الفاعلين أو المفعولين أكثر مما يصيب الأفعال ، ويمكن أن تقرب هذه الواقعة مما يقوله التحليل النفسي في بنية الاستيهام ، يلاحظ "سرج لوكلير Serge Le claire " أن فعل "القتل" التعريض للموت في الجملة الاستيهامية "نقتل طفلاً" "هو وحده المحدد" ولكننا لانعرف مَنْ يقتل مَنْ ، ولا من الطفل المقتول ، ويضيف ، "إنّ سلسلة الصور القادرة على احتلال مكان الضمير (on=نحن) الذي يقتل هي بلانهاية (س.لوكلير، نقتل طفلاً ، باريس ،.سوي ، ١٩٧٥ ، ص٢٠) .

(٦) Roland Barthes , " Les suites d action", dans L' aventure sémiologique , Paris , seuil , 1985 , P. 217 .

(٧) L.Dallenbach , "reflexité et Lecture" , Revue des sciences humaines , 177 (1980) , pp.23-37 .

(٨) انظر في ذلك مثلاً "ف.فلاهو ، F. Flahaut" ، "حول دور التمثيلات التي يفترض اشتراكها في التواصل" ، مجلة Connexions ، ٣٨ (١٩٨٢) ص٣١-٣٧ .

(٩) رولان بارت ، نقد وحقيقة ، باريس ، سوي ، ١٩٦٦ ، ص٤٩ ، ٥١

(١٠) حول دور السيناريو في القراءة ، انظر : أوتان Otten (١٩٨٢) : ٤٤-٤٦ .

E. JÜNGER, L'auteur et L'écriture , Bourgeois, (١١)

1982, P.34

(١٢) استفدت في هذا القسم من أعمال "ف. رويني V. Renier" (١٩٧٤ ، ١٩٧٩) ، مشكلة السرد السميوطيقي ، وبالأخص : المعنى والدلالة في حكاية شفوية برازيلية .

E. Benveniste , <Sémiologie de Langue>, dans Problèmes (١٣) de Linguistique générale ,II , Paris , Gallimard , 1974 , PP. 64-65 (١٤) أونري دوبراك ، الأب غوريو ، باريس ، غاريني - فلمازيون ص ٢٢٦ . وانظر الترجمة العربية ، صلاح الدين برمدا ، روايات بلزاك (٥) ط . وزارة الثقافة السورية ، دمشق ، ١٩٩٢ ، ص ٣٣٠ ؛ وقد ترجمنا Revolte بـ "تمرد" ، وهي في رأينا أصلح من ترجمة برمدا "الثورة" (المترجم) .

(١٥) عملية يطلق عليها فرانر روتن F. Rutten اسم "الإخصاب النصي Colmatage textuel" في مقالة بعنوان "حول مفهومي النص والقارئ" مجلة : العلوم الإنسانية ، ١٧٧ (١٩٨٠) ، ص ٨٠-٨١ .

(١٦) لقد تحدث هايدغر من قبل عن العنف الذي لامفر منه في كل تأويل : "ينبغي بالضرورة على كل تأويل أن يستعمل العنف لكي ينتزع مما تقوله الكلمات ماتريد قوله (كانط وقضايا الميتافيزيقيا ، نقلاً عن إ. ز. بانوفسكي E. Panofsky ، المنظور كشكل رمزي ، باريس ، مينيوي Minvit ، ١٩٧٥ ، ص ٢٤٨) .

(١٧) يذكر ميشيل شارل : "إذا كان كل تأويل يبنى بالضرورة على فكرة انسجام النص ، فإن ذلك الانسجام ليس في حقيقة الأمر إلا انعكاساً لهذا التأويل نفسه . ليس الشيء الأدبي انسجاماً ولانسقية " (١٩٧٩ : ٣٩٥).

ب - حواشي المترجم وهي المشار إليها في النص بالأرقام (1-2-3) .

(1) نعني بالقطيعة : القطيعة المعرفية ؛ لأن نيتشه قال فيما قاله : ينبغي تهديم كل ماسبق من نظريات معرفية وفلسفية ، وينبغي أن يبدأ البناء من جديد ، وكان في ذلك يُلمح إلى مجاء به هيغل خصوصاً .

(2) نعني بالقروئية (بعضهم يقول : المقروئية) : قابلية النص للقراءة والفهم وبـ اللاقروئية (اللامقروئية) استعصاء النص على القراءة والفهم .

(3) L'immanence du sens ، إنّيّة المعنى ، أو المعنى الضمني أو محايثة المعنى ونعني بالإنّيّة : الإضممار المبدئي الذي يحرك خلفيات الأشياء دون أن يبرز على سطحه ولاحتي أن يتجاوز الحس الغامض إلى الوعي الصريح انظر : التفكير اللساني في الحضارة العربية ، للدكتور عبد السلام المسدي ، ص ٣٤٣ .

(4) السوتي Sotie : نوع من المسرحيات القصيرة الهزلية الساخرة التي تتخذ من الأحداث والشخصيات الدينية والسياسية المعاصرة موضوعاً لها .

انظر : معجم مصطلحات الأدب ، للدكتور مجدي وهبة ، ص ٣٥٠-٣٥١ .
(5) Vaudeville = المسلاة "الفودفيل" ، كلمة في اللهجة النورماندية معناها يستدير . ومر هذا المصطلح بأربعة أطوار :

١- كان يعني في الأصل الأغنية المرحية التي تسخر من الشخصيات المعروفة
٢- ثم أصبح يطلق على التمثيليات الفكاهية القصيرة التي تتضمن حركات
بهلوانية .

٣- ثم أصبح يعني التمثيلية الخفيفة المرحية ، ومازالت بعض المسارح في
فرنسا تقدم مثل هذا النوع .

٤- ثم أصبح جنساً مسرحياً يتميز بالمغامرة والخيانة الزوجية .
المصدر السابق ، ص ٥٩٤

(6) السوناتات Sonnet: قصيدة من أربع عشر بيتاً ثمانية منها تتألف من
قسمين ؛ كل قسم في أربعة أبيات لها قافيتان ، يليها ثلاثيتان . والمفروض
في الرباعيتين أن تشتمل كل منها على معنى مكتمل ، وأن البيت الأخير في
السوناتات هو بيت القصيدة ، ويسمى بالسقطة chute . انظر المصدر السابق
ص ٥٢٧-٥٣٠ .

(7) L'Ecole de Constance = مدرسة الكونستانس : وهي نسبة إلى
مدينة كونستانس التي تقع جنوب ألمانيا على بحيرة (بودنزي) نشأت هذه
المدرسة في أواخر الستينات كردة فعل على ثلاث مدارس كانت سائدة في
الدراسات النقدية الألمانية في ذلك الوقت هي : مدرسة التفسير الضمني ،
والمدرسة الماركسية ، ومدرسة فرانكفورت (الجدلية السلبية) .

وأهم أعلامها اثنان هما : "هانس - روبرت ياكوبس" و"فولفغانغ
إيزر" وأهم ما جاء به هو التركيز على دور التلقي ، وتوسيع مفهوم

التلقي لينخرج من المفهوم السيكلوجي (الانغلو-أمريكي) . ويقوم على مفهوم التجربة الجمالية بأبعادها الثلاثة : البعد التطهيري ، والبعد الاستقبالي والبعد التواصلية . ونشكر للزميل الدكتور عبده عبود معلوماته عن هذه المدرسة .

(8) الإرساد هو المصطلح الذي يقترحه "صَيَّاح الجَهَّيم" مقابلاً لـ *mise en abyme* وهو مصطلح بلاغي قديم : انظر ترجمته كتاب ريكاردو : قضايا الرواية الحديثة .

(9) يعرف "ف. راستي F. Rastier" التشاكل *Isotopie* ، بأنه نواة تركيبية لوحداث ألسنية (ظاهرة أو غير ظاهرة) تنتمي إما إلى التعبير وإما إلى المضمون ، وإما أنه بوجه عام تكرار لوحداث ألسنية .

انظر: A.J. Greimas , J. courtes, dictionnaire Sémiotique raisonné de La théorie du Langage , Tom ,I, Hachette , Paris , 1979 ,PP.

ويُعرّفه أصحاب معجم اللسانيات بأنه وحدة دلالية تتسم بسمات خاصة فتفضي إلى اعتبار خطاب ماعلى أنه كل من المعنى . ويمكن أن توجد جملة من التشاكلات في خطاب واحد ، مثل قولنا : ياله من ولد فإن المعنى يتحدد بناءً على سياق الكلام فقد يكون هذا الولد ذكياً لطيفاً محبوباً وقد يكون غير ذلك . انظر : علامات في النقد ، الجزء الخامس المجلد الثاني سبتمبر ١٩٩٣ ، مقالة د. عبد الملك مرتاض "التحليل السيميائي للخطاب الشعري" ص ١٥٨ .

فهرس المصطلحات

Acte de langage	فعل الكلام
Acte de lecture	فعل القراءة
Actualisable	قابل للعصرنة
Actualiser	عصرن
Archi - écriture.....	الكتابة الأنموذج
Auctorial (Le sens).....	المعنى النظامي
Colmatage textuel	الإحصاب النصي
Déconstruction.....	التفكيكية ، التقويضية ، التشريحية
Destinataire	المستأنى
Écriture	الكتابة
Entpragmatisierung.....	نزع الطابع البراغماتي
Erwartungshorizont(Horizont d'attente).....	أفق التوقع
Fiction	التخييل
Hérnéneutique.....	الميرمينوطيقا ، التأويلية
Horizontverschelzung	اندماج الأفق
illisibilité	اللاقروئية
L'Immanence du sens	إنية المعنى ، محاثة المعنى
Implicite	الضماني - المضمري
Intrus	المتطفل (ون)
isotopie	التشاكل
Lecteur.....	قارئ

Lecteur coopérant	قارئ متعاون
Lector in fabula	القارئ في الحكاية
Lecteur implicite	القارئ الضمني
Lectour modèle	القارئ النموذج
Lecture	القراءة
Lecture disséminante	القراءة الانبثائية
Les lieux de certitude	مواضع اليقين
Les lieux d'incertitude	مواضع الشك
Leerstelle	الفراغ
Lisibilité	القروئية - المقرئية
Littéral	حرفي
La Logique conjonctive	المنطق الرابط
La Logique disjonctive	المنطق الفاصل
La Logique non - disjonctive	المنطق اللافاصل
Macroposition du récit	الموضع الكبير للقص
La mise en abyme	الإرصاد - التبعير
Le monde possible	العالم الممكن
Paradigmawechsel	تغير النموذج
Phoné	الفونة
Phonocentrisme	التمركز الصوتي
La polysémie	تعدد المعاني
Prévisible	متوقع
Les rapports actantiels	العلاقات الاضطالعية

La réception (Théories de).....	نظريات التلقي
référentiel	مرجعي
répertoire.....	المخزون
rétraaction.....	ارتجاعى
Sémiologie.....	سيمائية
Sémiosis.....	السيميوزة
Rezeptionasthetik.....	جمالية التلقي
Sens (Le).....	المعنى
Signifiante.....	التمعني
Situation énonciative.....	الحالة الأدائية
Sonnet.....	السوناتة
Sotie.....	السوتي
Un thème.....	تيمة
The writer's Audience	جمهور الكتاب
Topic.....	المدار
Tropologique.....	استعارى
Vaudeville.....	الفودفيل - المسلاة
Voyeurs.....	المتلصصون

○ الحداثة

مالكولم برادبري

تر : مؤيد فوزي حسن

○ أطيف ماركس (طبعة ثانية)

جاك ديريدا

تر : د. مندر عياشي

○ نشأة الدين

علي سامي النشار

○ طه حسين " العقل والدين "

د. عبد الرزاق عبيد

○ الحمراء " أثر الحضارة العربية على الأندلس "

واشنطن إيرفيغ

تر : عبد الكريم لاصيف د. هالي يحيى نصري

○ رطة إلى جمهورية النظرية

د. عبد الله محمد الغدامي

" مقاربات لقراءة وجه أمريكا الثقافي "

○ الإصلاح الديني

د. فريال حسن خليفة

" عند مارتن لوتر وجمال الدين الأفغاني "

قائمة المصادر

من التأويلية إلى التفكيكية

De l' herméneutique à la déconstruction

1 . L'herméneutique : التأويلية

BARTHES (Roland) , S/Z, Paris , 1970

BLANCHOT(Maurice),L'espace littéraire , Paris, Gallimard, 1995 .

DILTHEY (Wilhelm), “ Origines et développement de l'herméneutique” , dans Le monde de l'esprit, t. 1, Parise, Aubier, 1947.

GADAMER (Hans Georg), Vérité et méthode, Paris, Seuil,1976

HI

Londres, Yale Univ . Press. 1967-1969.

HIRSCH (Eric D.),The Aims of Interpretation ,Chicago Univ. Press, 1976.

LUBAC (Henri de), Exégèse médiévale. Les quatre sens de l'Écriture, Paris , Aubier, 1959 sq.

PÉPIN (Jean) ,Mythe et allégorie . Les origines grecques Les contestations Judéo-chrétiennes, Paris , Aubier , 1958 .

PÉPIN (Jean), “L'herméneutique ancienne. Les mots et les idées”, Poétique, 23(1975), PP. 291-300 .

RICŒUR (Paul), Le conflit des interprétations , Paris, Seuil 1969.

RICŒUR (Paul), La métaphore vive Paris, Seuil, 1975

RICŒUR (Paul), Du texte à l'action, Paris Seuil 1986.

SPITZER (Léo), études de style, Paris, Gallimard , 1970.

STAROBINSKI (Jean), La relation critique , Gallimard, 1970.

Szondi (Peter), Einführung in die literarische Hermeneutik Francfort Suhrkamp, 1975

2 . La déconstruction: التفكيكية

BROOKS (Peter) (éd.) The Lesson of Paul de Man New Haven , 1985 (numéro spécial de Yale French Studies 69) .

CULLER (Jonathan), On Deconstruction. Theory and Criticism after Structuralism, Londres, Routledge et Kegan, 1983.

DE MAN (Paul), Blindness and Insight . Essays in the Rhetoric of Contemporary Criticism, New York , Oxford Univ. Press, 1971 .

DE Man (Paul), Allegories of Reading. Figural Language in Rousseau, Nietzsche, Rilke and Proust , New Haven-Londres, Yale Univ. Press, 1979.

DE Man (p\Paul), The Rhetoric of Romanticism, New York, Columbia Univ. Press, 1984.

DE Man (Paul), The Resistance to Theory, Minneapolis, 1986.

DERRIDA(Jacques), De la grammatologie, Paris , Minuit, 1967a .

DERRIDA(Jacques), L'écriture et la différence, Paris, Seuil, 1967b.

DERRIDA(Jacques), Positions, Paris, Minuit, 1972a.

DERRIDA(Jacques), La dissémination, Paris, Seuil, 1972b.

DERRIDA(Jacques), Marges de la philosophie, Paris, Minuit, 1972 c.

DERRIDA (Jacques), Memoires for Paul de Man, New York, Columbia Univ. Press 1986.

JOHNSON (Barbara), Defigurations du langage Poétique, Paris, Flammarion, 1979.

KIBEDI VARGA (Aaron) (éd.), Littérature et postmodernité , Groningue, 1986 (C.R.I.N.,41).

LEITCH (Vincent B.), Deconstructive Criticism. An Advanced Introduction, New York, Columbia Univ.Press, 1983.

نظريات التلقي

Théories de la réception

- AUSTIN (J.Lloyd), Quand dire, c' est faire Paris, Seuil, 1970.
- BARTHES (Roland), Leçon , Paris, Seuil , 1978 .
- BOOTH (Wayne C.), The Rhetoric of fiction, Chicago Univ. Press ,1963 .
- CHARLES (Michel), Rhétorique de la lecture. Paris Seuil, 1977
- CULLER (Jonathan), On Deconstruction. Theory and Criticism after Structura-lism, Londres, Routledge et Kegan, 1983.
- Eco (Umberto), La structure absente. Introduction à la recherche sémiotique, Paris, Mercure de France, 1972.
- Eco (Umberto), Lector in fabula ou la Coopérative dans les textes narratifs, Paris, Grasset, 1985.
- FISH (Stanley), "Why no one's afraid of Wolfgang Iser" , Diacritics, 2(1981), 1, pp. 2-13.
- GADAMER (Hans Georg), L'Art de comprendre.Écrits1. Herméneutique et tradition philosophique, Paris, Aubier Montaigne, 1982.
- GENETTE (Gérard), Figures III, Paris, Seuil, 1972.
- GENETTE (Gérard), Nouveau discours du récit, Paris, Seuil 1983.
- GOFFMAN (Erving), Interaction Ritual. Essay on Face-to-Face Behaviour, New York, Anchor Books , 1967.

GRICE (H. Paul), "Logic and conversation", dans Cole et Morgan (éds), *Syntax and Semantics 3: Speech Acts*, New York, Academic Press, 1975 (trad. franç. dans *Communications*, 30 (1979), PP. 57-72).

HIRSCH (Eric D.), *The Aims of Interpretation*, Chicago Univ. Press, 1976.

HOLUB (Robert C.), *Reception Theory. A Critical Introduction*,

Londres-New York, Methuen, 1984.

INGARDEN (Roman), *L'œuvre d'art littéraire*, Lausanne, L'Âge d'Homme, 1983 (1^{re} éd. allemande 1931).

ISRE (Wolfgang), *Der Akt des Lesens. Theorie ästhetischer*

Wirkung, Munich, Fink, 1976. *L'acte de lecture. Théorie de l'effet esthétique*, Bruxelles, Mardaga, 1985.

JAUSS (Hans Robert), "Paradigmawechsel in der Literaturwissenschaft", *Linguistische Berichte*, 3(1969) PP. 44-56.

JAUSS (Hans Robert), *Literaturgeschichte als Provokation*, Francfort, Suhrkamp, 1970.

JAUSS (Hans Robert), *Aesthetische Erfahrung und Literarische Hermeneutik I*, Munich, Fink, 1977.

JAUSS (Hans Robert), "L'histoire de la littérature: un défi à la théorie littéraire" dans *pour une esthétique de la réception*, Paris, Gallimard, 1978, PP. 21-80 (trad. de jauss 1970) .

JAUSS (Hans Robert), 1978b "La douceur du foyer. La poésie lyrique en 1857 comme exemple de transmission de normes sociales par la littérature" dans ID., 1978a: 263-297.

KAUFMANN (Vincent), "De l'interlocution à l'adresse. La réception selon Mallarmé", *Poétique*, 46 (1981), PP. 171-182.

KLOEPFER (Rolf), "Escape into Reception. The Scientific and Hermeneutic Schools of German Literary Theory", *Poetics Today*, 3 (1982), PP. 47-75.

LAING (Ronald D.), *The Politics of Experience*, Harmondsworth, Penguin Books, 1968.

ONG (Walter J.), "The Writer's Audience is Always a Fiction", *PMLA*, 90 (1975), PP. 9-21.

POPPER (Karl), "Naturgesetze und theoretische Systeme", dans H. Albert (éd.) *Theorie und Realität*, Tübingen, Mohn, 1972.

SARTRE (Jean-Paul), *Qu'est-ce que la littérature?*, Paris, Gallimard, 1948.

STIERLE (Karlheinz), "Réception et fiction", *Poétique*, 39 (1979), PP. 299-320.

VIOLI (Patrizia), "Du côté du lecteur", *Versus*, 31-32 (1982), PP. 3-34.

WILSON (W. Daniel), "Readers in Texts", *PMLA*, 96 (1981), 5. PP. 848-863.

سيمياء القراءة

Sémiologie de la lecture

BARTHES (R.), "Sur la lecture", dans *Le Bruissement de la langue. Essais critiques*, t. IV, Paris, Seuil, 1984, PP. 37-47.

CHARLES (M.), *Rhétorique de la lecture*, Paris, Seuil, 1977 (Poétique).

CHARLES (M.), "Digression, régression", *Poétique*, 40 (novembre 1979), PP. 395-407.

ECO (U.), *Lector in fabula ou la Coopération interprétative dans les textes narratifs*, Paris, Grasset, 1985 (Figures).

HAMON (Ph.), "Note sur les notions de norme et de lisibilité en stylistique", *Littérature*, 14 (mai 1974), PP. 114-122.

HAMON (Ph.), "Texte littéraire et métalangage", *Poétique*, 31 (septembre 1977), PP. 261-284.

HAMON (Ph.), "Narrativité et lisibilité", *Poétique*, 40 (novembre 1979), PP. 453-464.

ISER (W.), *L'acte de lecture. Théorie de l'effet esthétique*, Bruxelles, Mardaga, 1985 (Philosophie et Langage).

JAUSS (H.R.), *Pour une esthétique de la réception*, Paris, Gallimard, 1978, (Bibliothèque des Idées).

OTTEN (M.), "La lecture comme reconnaissance", Français 2000. Bulletin de la société belge des professeurs de français, 104 (février 1982), PP. 39-48.

OTTEN (M.), "Le travail du lecteur. À propos de 'La Mort des amants' de Baudelaire", dans Itinéraires et plaisirs textuels. Mélanges offerts à Raymond Pouillart, Louvain-la-Neuve, 1987 (Travaux de la Faculté de philosophie et Lettres).

PICARD (M.), La lecture comme jeu. Essai sur la littérature, Paris, Minuit, 1986 (Critique).

RENIER (V.), Le Problème du récit sémiotique. Cours et Documents de l'Institut de Linguistique de l'Université de Louvain 3, 1974.

RENIER (V.), " Sens et signification dans un conte oral brésilien", Les Lettres Romanes, XXXIII (1979), 1, pp. 13-31.

TODOROV (T.), " La lecture comme construction ", dans Les genres du discours, Paris, Seuil, 1978 (Poétique).

Numéros spéciaux de revues

Théorie de la réception en Allemagne, Poétique, 39 (septembre 1979).

L'effet de lecture, Revue des Sciences humaines, 177 (1980).

Lire et comprendre, Cahiers du CRELEF (Besançon), 13 (1981).

Le texte et ses réceptions, Revue des Sciences, 189 (1983).

Lire ou ne pas lire, Le français aujourd'hui, 61 (mars 1983).

فهرس المحتويات

• مقدمة	5
I - من التأويلية إلى التفكيكية [فيرناند هالين - فرانك شويرفيجن]	
• أضواء على النص المترجم	9
• النص المترجم	13
II - نظريات التلقي [فرانك شويرفيجن]	
• النص المترجم	33
1 - مقدمة	
2 - التاريخ الأدبي وأفق التوقع	
3 - القراءة وفعل الكلام	
4 - في الفراغ	
5 - القارئ في الحكاية	
6 - القارئ : تخييل	
III - سيميائية القراءة [ميشيل اوتان]	
• أضواء على النص المترجم	69
• سيميائية القراءة	71
1 - النص المقرء	
2 - نص القارئ	
3 - العلاقة بين النص والقارئ	
IV - فهرس المصطلحات	95
V - قائمة المصادر	99



الأعمال الكاملة

رولان بارت

- 1 لذة النص د . منذر عياشي
- 2 مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص د . منذر عياشي
- 3 نقد وحقيقة د . منذر عياشي
- 4 أسطوريات د . قاسم المقداد
- 5 الكتابة في درجة الصفر د . محمد نديم خشفة
- 6 مسموسة اللغة د . منذر عياشي

الطبعة الأولى : ١٩٨٥
الطبعة الثانية : ١٩٨٦
الطبعة الثالثة : ١٩٨٧

الهيئة الاستشارية :

د. حسن حنفي
د. عبد الملك مرتاض
د. محمد نديم خشفة
د. عبد الله الغدامي
د. صلاح فضل
د. عبد النبي اصطيف
فيسراس سراج

المدير المسؤول :

فأدر السباحي

حلب - سورية ص.ب 6333 % ALEP SYRIE 6333 B.P:

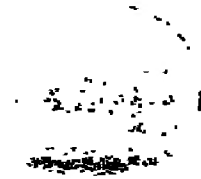
هاتف : 233412 % فاكس : 21-236182 00963

ع : 494 / 3 / 1998

بحوث في القراءة والتلقي / تأليف فيرناند هالين ، فرنك
شوير فيجن ، ميشيل أوتان ؛ ترجمها وقدم لها وعلق عليها
محمد خير البقاعي . - حلب : مركز الإنماء الحضاري ، ١٩٩٨ . -
١١٠ ص ؛ ٢٣ سم .

١ - ٨٠٨ هـ	ب	٢ - العنوان	٣ - هالين
٤ - شوير فيجن	٥ - أوتان	٦ - البقاعي	

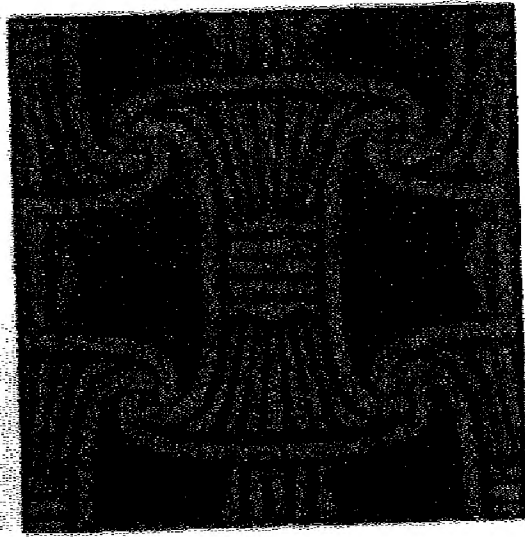
مكتبة الأسد



General Org

Deputy ...

Library (LUL)



كان النشاط التأريخي ، يتناول منذ نهاية العصر القديم الكتاب المقدس أيضا ، وتطور إيمان القرن الوسيط بطوله ، نظام تفسير غيّر فيه غالبا أربع مستويات : للمعنى الحرفي « قص الأحداث التاريخية » والمعنى المجازي « تجسد العهد الجديد في العهد القديم » والمعنى الاستعاري في نسق أميلاقي يتسجم مع السلوك الإنساني ، والمعنى الباطني « وحي أعزوي من مملكة السماء » .

إن خصوصية الفهم التي تعتمد على التفسير ، هي « النهج الذي نستطيع بواسطته أن نعرف مضمونا ما بمساعدة العلامات التي تدركها حواسنا في الشكل » وخصوصية التأويل يشكل قسما من التوقع الجدسي للمعنى الكلي الذي يتسبب للعلامات . إذا إنه يستخدم ذهن السامع . ومع تطور « الاشكالية التأريخية » التي تتخذ طابعا فلسفيا عند « باسكال » و« هيدغر » و« غدامير » ، إذ نلاحظ ظهور مفاهيم متطورة في دراسات التلقي الأدبي عند « هيرش » و« لم بن » « بول ريكور » أن يربط المسيرة التأريخية للفيلسوف بمسائل شعرية وبلاغية وأدبية .

إن القراءة فن يخضع لموهبة الفرد وتجربته وثقافته . وهل ثمة قراءة خالية من المعايير ؟ إن الكاتب في عمله ينكر نفسه ، ويتجاوزها ويتحول حسب « ستاروبنسكي » ، وبوجود « القارئ » الذي يستطيع المشاركة في المغامرة الروحية للفاعل العمل والمعنى أن يطابق معه . لقد أوجد « غدامير » مفهوم « اندماج الأفق » و« مارس » مفهوم « أفق التوقع » لينظرا لصيغ تلك المشاركة ، بين القراءة والتلقي .

